مجموعة قصصية
صينية
بـ ٨٠ جنيه
أسمآ حمـزة

أعشقهُ حين أراهُ منحنياً على دفاترهِ ليكتب .. أعشقه
حين يتحدث قلمه بما يعجز لسانى عنه .. فيروى عنى ..
أشتاق إليه .. ورغم إشتياقى طلبت الرحيل .. قلت له
اتركنى ارحل

عفواً .. أيها الفقير
لقد منحتك من الحب والإخلاص ما يكفيك غنياً مدى
حياتك .. لقد منحتك كنزاً أهملت فى الحفاظ عليه
وصرت تبعثره يميناً ويساراً .. منحتك قلبى ولم تكتفى
به .. فعذراً أيها الحبيب لم تبقى لى شيئاً لأمنحك اياه ..
انا لهذه اللحظه ما زلت أضمد جُرح فى قلبى قد اصبتنى
به .. خذ من المال ما شئت أما قلبى فلا ..... فما تبقى فيه
من الحب ليس لك إنه لحبيبٍ آخر ..

كلمات شجن و حزن كلمات أمل و سعادة
مغلفة كلها باسمي مشاعر الحب.."

الفنان / محمود قابيل

دار العلوم العربية للنشر والإعلام
فرنسيت بوك
مؤسسة علم للأمة
دار العلوم العربية

صيني بـ ٨٠ جنيه

تأليف الأستاذة
أسمآ حمزة

دار العلوم العربية للنشر والإعلام

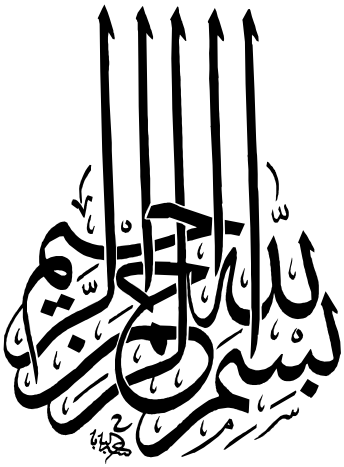
بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب :: صيني ب ٨٠ جنية
اسم المؤلف :: أسمآ حمزة
رقم الإيداع بدار الكتب الوثائق ::
الترقيم الدولي ::
الناشر :: دار العلوم العربية للنشر والتوزيع
إنتاج وتنفيذ : دار العلوم العربية للنشر والتوزيع
بلد المؤلف ::
بلد الناشر :: جمهورية مصر العربية
سنة النشر :: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
رقم الطبعة :: الطبعة الأولى

تحذير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب إلا بموافقة خطية من المؤلف .

الناشر

دار العلوم العربية للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
هواتف :: ٠٠٢ – ٠٤٨ – ٣٧٩٨٩٨٨
المبيعات :: تحويل داخلي ١٤
الفاكس :: تحويل داخلي
إدارة النشر :: ٠٠٢٠١٠٢٧٦٥٧٤٧١
الشراء عبر الإنترنت أو مناقشة المؤلف عبر فيرس بوك ::
WWW.FIRST-BOOK.NET

الطبعة الأُولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

كافة الحقوق محفوظة

دار العلوم العربية للنشر والإعلام ™

نتلقي تعليقتكم وطلبات الشراء عبر فيرست بوك®
WWW.FIRST-BOOK.NET
دار العلوم العربية للطباعة والنشر والتوزيع

أهدى كتابي هذا وهو أول إنتاج أدبي لي .. إلى روح أبى وأمي داعية الله أن يتغمدهما برحمته ويجعل مثواهما الجنة...

وأهديه لكل من ساهم بالإيجاب أو بالسلب في تكوين شخصيتي وأحيي تحديدًا من ساهم بالشكل السلبي لأنه جعلني أعشق التحدي لأثبت ذاتي وهذا كتابي أول إثبات لنجاحي ف التحدي

كما أهديه بشكل خاص إلى العزيزين .. عزيزان قلبي .. وأبويا الروحيين ....

الفنان / محمود قابيل

والمخرج / الكبير عمر عبد العزيز

المقدمة

إننا جميعا نعانى من الحب ولأجله .. فمنا من يبحث عنه ف حبيبٍ .. صديقٍ .. اخٍ .. ابٍ .. او ابن .. اياً كان صفته .. ولكننا نبحث عن الحب لنتحمل مرارة الحياة ..

وغالبا ما نبحث الحب فى حبيب .. تحديدا الحبيب لنُجدد حياتنا لنستشق هواءً نقياً .. ويا ويلتنا ان صادفناه ثم اكتشفنا أنه وهمُ وسراب .. فإذا ما بحثنا عن سبب المرض والألم والموت .. فسنكتشف أنه " الحب " .. فهو سبب نكسة قلوبنا

شوف بقينا فين يا قلبى هكذا تغنى عبدالحليم حافظ

وهكذا نسأل قلوبنا .. اين نحن وعلى اى ارضٍ نقف ؟ ..

فماذا بعد رحيل الأحبة ؟ .. هل نموت ونحن احياء ؟ .. فلماذا لم يُجيدوا قتلنا قبل ان يفارقوا ؟ ..

كيف لهم ان يتركونا مسفوحين الدماء بكل تلك الوحشية ولم يُـداوا جروح اروحنا .. ولا حتى ازهقوها نهائياً ؟ !!! ..

فلقد تركونا ما بين الحياة والموت وهذا اكبر جُرمُ يمكن ان يفعله إنسان بآخر احبهُ بصدق ..

إنهم تركونا جسدُ بلا روح .. لم يتبقى لنا سوى مجرد زفيرُ يخرجُ من اعماق قلوبنا .. دون وجود ما نستنشقه من هواء .. فلقد اخذوا كل الهواء .. وتركونا فقط نختنق ....

واعود لأذكر ما قاله نزار قبانى

" ياولدى قد مات شهيدا من مات فداءا للمحبوب "

ولكن هذا الموت لم يكن فداءً للمحبوب .. بل كان هو سبباً فى ذلك الموت ..... بل هو بنفسه من قام بتمزيق الروح وكان فى قمة سعادته حين رأىَ دمائنا تسيل

فمن هؤلاء البشر ؟؟؟

من اى نوعُ يكونون ؟.. وبأى سلاحِ يتسلحون ؟؟؟

إنهم ليُسوا ببشر .. انهم اى شئ سوى انهم بشر

وما هذا الجُرم العظيم ؟ .. أفى الحب يحدث ذلك؟! .. هل هذا انتقام ؟ ! هل هو من توابع الفراق ؟ .. انه ليس بحب بل هو لعنةٌ أصابت الحب .. نعم

إن بقاؤنا على الحبيب وحسرة الفُراق التى طالما نشعُر بها وحياتنا التى قد تنتهى بفراقهم .. كل ذلك من توابع الحب .. اقصد ..

لعنة الحب

رســـــالـــــــة

السيد الفنان / محمود قابيـــــــــل

مالك قلبي مثلما ألقبك

تحية طيبة وبعد

بعيداً عن ضجيج العالم اكتب رسالتى .. فمشاعر حبى لك تختلف عن كل المشاعر .. إنك والدى وإننى إبنتُك .. ولا تعبيرا آخر تحملهُ رسالتى ..

أنا سما حمزه أو أسمىَ حمزه .. والتى كنت انت السبب فى تغيير حياتها كليا .. فلقد انقذتنى واخذت بيدى .. لترفعنى من تلك الحفرة المليئة بالأحزان والتى كادت تقضى عليا نهائيا ..

كنت سبباً فى ان تُنسينى احزانى لفراق والدتى .. فهى لم تكن فقط اماً بل كانت حبيبتى وصديقتى .. إنها كانت أكثر من يفهمُنى ويعرف طباعى .. ودون ان أتكلم كانت تقرأُ ما بداخلى .. وبعد فُراقها أصبحت بدونها لا شئ .. كنت أشبه بالقطة التى ضلّت طريقها ف الظلام وكنت أنت بارقة النور التى لمحتُها بعيداً .. ورحُت أُناديك بصوتُ مكتوم ولكنك سمعتنى واقتربت لتأخذ بيدى وتنقذنى من ضياعى ..

سيدى الفاضل .. مالك قلبى .. والذى إعتدت أن أُناديه " **أبى** " فى قرارة نفسى .. رغم أنك تعلم شُعورى نحوك .. ورغم أنك تعلمُ أُمنيتى فى أن أقولها لك .. إلا أننى قلما ذكرتُها .. أتمنىَ لو أنى أقولها لك وأنت امامى .. أتمنى لو أنى حين أبكى خوفاً تضمنى لصدرك فأكون قريبة من قلبك فأسمع دقاتِه يقول *" أُنتى إبنتى "*

أعلم أننى مهما تحدثتُ ومهما اخبرتك عما بداخلى .. فلن تصدق كل هذا الحب الذى اكنهُ لك .. إنك وبدون مبالغة إمتلكت قلبى ..لآ .. ليس فقط قلبى .. بل إمتلكت روحى وكل كيانى ..

سأُخبرك بقصة حبى الفاشلة .. والتى ألقت بى على جانبٍ من طريقٍ طويل لا اعرف ملامحه .. سأخبرك بكُرهى لمهنة المحاماة بعد ان نجح العديدُ فى أن اكرهها .. سأُخبرك عن ملامحى التى تغيّرت وتبدّلت للأسوء حين فقدتُ والدتى ..

مهلاً فبفضلك .. الأن لا اذكر تفاصيل اياً من عذاباتى .. فمنذ أن دخلت أنت حياتى أصبحتُ أضحكُ وألهو كطفلةٌ بين يديك أصبحت أرى الكون بصورة أُخرى مُضيئة أظهرت كل ملامحه لى .. أصبحت أرى أن بالعمل أبلغ كل أحلامى .. وأصبحت انت حُلمى الأكبر .. أحلم لو أنى أعيش فى ظِلك .. احلم لو أنك تقبلنى

كإبنة حقيقية .. أحلمُ لو أنى فى يوماً بكيت فمسحت دموعى بيديك ..

أيُها الحبيب .. أيُها الإنسان الرائع بمعنى الكلمة أيها prince كما يليقُ بك .. أبى العزيز .. فلقد جئتُ لتكون سبب سعادتى .. إليك حكايةٌ ليست بطويلة ولكنها غريبة جداً .. أنا نفسى أتعجبٌ كثيراً كُلما تذكرتُها .. لم أُصدق أحداثِها كيف كانت وصارت فلقد كانت أول قصةٌ أكتبُها بحياتى وأنا فى عمر السادسة عشر كنت أنت أحد أبطالها .. فكنت أكتب دورك فيها كأب مثلما انت الأن .. ولأنى كنت وما زلتُ أحبُ "**عمرو دياب** " فلقد كان هو الحبيب .. وبطبيعة الحال لصِغر سنى كُنت أنا بطلة تلك القصة ولا أعلم لماذا إخترتُك أنت لتكون أبى فى أحداثها .. كنت أبى وصديقى وكنت لى كل شئ فيها ..

ولن أُخفى عليك فبمجرد أن إنتهيتُ من كِتابتها قُمت بتمزيقها .. لأننى لم أعرف حينها معنى ما أفعله .. كنت أتعجب لأمرى .. فلماذا كتبتُها ولماذا اخترتُك أنت أبى ولماذا مزقتُها ؟! .. لم أعرف أنها ستمُر بىَ السنون وسأكتب لك فتقرأ ما أكتبهُ ..

وعلى مدار الأعوام التالية لهذا العمر كنت أهتم بأعمالك الفنية على غير عادتى .. لم أهتم فى حياتى بنجم سوى " **عمرو دياب** " .. بينما منذ شعورى بكَ وأنا فى سنٌ صغير اصبحت أُتابعك ..

إنه يبدو عادياً أن تكون مُعجبة تتابع أعمال نجمها المفضل .. ولكن الغريب ف الموضوع أننى كنت أراك فى أحلامى كُلما خلدتُ للنوم كم رأيتُكَ .. وتحدثنا .. وكم تجاهلتنى ايضاً .. وكنت عقب كل منام أتسائل لما هذا الرجل تحديداً ؟!!! ..

ومر الكثير ولم أُصدق يوماُ أنك ستُصبح لى واقعاً حقيقياً ليس مجرد أحلام يقظة او منام ..

فعندما كتبتُ عن شعورى نحوك وطرحتُ مكتوبى عليك .. لن أنسى تعليقُك حين قرأت .. قلتُ لى حينها " أنها ملحمة حزينة وسعيدة ف نفس الوقت وشعور جميل " ..

فاجئتنى حين أعطيتُك كلماتى فحسستها وفهمتنى .. ولم تخجلنى حين أحسست بمشاعرى نحوك فقبل ان اطلب منك أن أُناديك " إبى " كنت أنت ترحب بها .. فمنذ تلك اللحظة شَعُرت وكأن هناك رابطاً بيننا ليس كأى رابطٍ بل صلةُ دمٍ وكأنك حقا أبى .. إنه لم يكن ذكاءٌ منك بقدر ما كان حباً يتدفق من قلبك للآخرين .. فلديك من الحب والرحمة ما يجعلك قريبا من القلوب ..

كم أنا سعيدة لأنك علمت ما فى قلبى نحوك فأزحت عنه هم كبير ..اسعدتنى .. حينما رجوتك انت تبقى فأجبتنى بأنك **باقٍ**. أبقاكَ اللهُ سالماً وسعيداً يا والدى

لقد رأيت فيك أمان الأب وطيبتهُ .. إنك وبدون أن تشعر زرعت الإبتسامة بقلبى ... أصبحت أعشقك عشقاً كبيراً .. فما أشعر به ليس طبيعياً .. أشعر وكأن ما يربطنا ليس مجرد حديثاً عابراً أو نصيحة.. فبفضلك أصبحتُ أرى الدنيا فى ثوبها الجميل ..

فلقد تعلمتُ منك الكثير .. علمتنى تقبُل الآخر وإحترام فكره مهما اختلفت أراءنا .. علمتنى كظم غيظى وإنفعالاتى حتى لا يستغلها احد ضِدى علمتنى تقبُل النقد بكل حب ..

أصبحتُ أحسبُ حسابك قبل أن أفعل شئ .. قبل أن أتصرف .. فأفكر فى ردة فعلك لتصرفى واتخيله ..... ما إن كان سينالُ إعجابك أو سيُزعجُك منى ..... حتى وإن كان مُجرد نشر شيئاً على حسابى على الفيس بوك ... أحترم وجودك فى حياتى .. وأحبك كثيراً

ولأنى أعرف أنك تعشق تاريخ مصر وتفتخر بعملك بالقوات المسلحة المصرية .. كنت أتبادل معك أطراف الحديث عن الحروب والثورات .. أصبحت أنبش ف التاريخ وأبحث فيه بكل جدية .. أريدُ أن أعرفك من التاريخ والتأريخ .. أريد أن أقترب منك عبر سنوات ماضيه لم أعشها .. ولكن رغما عنى ذهبت إليها روحى من أجلك

بالتأكيد أريد كل العالم لو أنه يعرفُك مثلما أعرفُك .. ليحبك مثلما أُحبك .. ولكنى لن أُخفى عليك قدر الجنون الذى يُصيبنى حين أشعر بقُرب أحدهن .. فكأن دقات قلبى توشك على التوقف ..

فلقد تجمعت فيك كل المشاعر الصادقة .. فأنت أبى الذى أعشقه وحبيبى الذى أحفظ كيانه وصديقى ومثلى الأعلى .. أنت كل الناس لى .. لا تنزعج حين أغارُ عليك .. فغيرتى تقتُلنى ولا تجرحك ..

أعرف بخجلك .. فلديك من الخجل ما يزيد جمالك .. .. ولكننى طفلة فى حُبك .. وأنت تعرف بغيرة الأطفال

أبى .. اقسم لك .. حين أشتاق إليك .. لحديثك .. لصوتك .. لوجهك .. أخشى ان أُخبرك فأصيبُك بالملل .. فأذهب للبحث عنك .. فى كل القنوات التيلفزيونيه .. أبحثُ عن أى عملٍ فنى شاركت فيه .. وأدعو الله أثناء بحثى أن أجدكَ .. وأحمدهُ إذا قبل دُعائى .. فإذا ماإنتهيتُ من لقائك فيه أعود لحالتى لأشعر بالإختناق لدرجة تجعلنى ألتقط انفاسى كمريض يحتضر .. وأيضا لا أُخبرك .. فصوتُك هو الهواء الذى أحيا به .. وأنت لى كل الحياة

أود أن أخبرك بأن الجميع قد لاحظوا قوتى التى أصبحت عندى بفضلك .. الجميع يتعجبون ويتسائلون كيف تبدل حالى من إنسانة أشبه بالميتة لأخرى تعشق الحياة تستقبل كل يوم بتفاؤل وسعادة .. الجميع يتسائلون ويتعجبون ولا أحد يعلم أن الفضل بعد الله سبحانه وتعالى .. يرجع إليك .. فلقد منحتنى القوة .. وبيديك قتلت كل نقاط الضعف عندى ومحوتها .. ولكنك أصبحت أنت نقطة ضعفى الوحيدة ف الحياة

فبرغم سعادتى بوجودك فى حياتى ورغم إحتوائك لى ورغم الثقة والقوة التى منحتنى اياهما .. ورغم كل شئ جميل أحسست به إلا أننى دائمة الخوف والقلق .. فخيالاتى تصور لى عذابات شتى .. أخشى فُقدانُك .. فلقد أصبح عندى وسواس بأننى يوما سأفارقك ..

أبى العزيز .. إنها قصة طويلة .. مليئة بمشاعر عدة .. بها الحب والحنين والإشتياق والموت .. وايضاً بها الفُراق .

ذلك المارد الذى لا أخشى إلا منه " الفُراق " .. كلمةً تحمل فى كل معانيها الألم .. إننى اتألم خشية فُراقك ..

قصة فى عينى تملأها .. فإذا ما نظرت لها وتمعنت فى قرائتها .. فلن تشعر بأنك واقفاً على ارضك .. لن تشعر بأنك ف الدنيا .. سوف تشعر بأنك فى عالمُ اخر ملئ بالمشاعر الطيبة .. ملئ

بالحب .. ملئ بالإشتياق .. وبالرغم من اننى أخشى مارد الفراق وأتمنى محو تلك الكلمة من قاموس معانى الكلمات .. إلا أننى أودُ أن تقرأها جيداً ..

إقرأها .. وإلحظ ما ستشعر به .. إقرأها فقط لتُجنبُنى إياها .. وتَصرِف ذلك المارد عنى .. فأقرأ له تعويذة معقدة .. طلسمة من طلاسم ذلك العالم العجيب .. إجتهد لتقينى شره .. فلقد أخبرتك مرات ومرات بأنى ليس لي سواك فأعمل جاهداً لتبقى معى مثلما وعدتنى .. فأنا لا أرى طريقى إلا بوجودك .. والموت أهون لى من عذاب الفُراق ..

ففى المساء أراك بين موج بحور السماء الكثيف .. أراك تظهر وتختفى بين السحابات كلما مرت .. أراك تأتينى مع تلك النسمات الشتوية الباردة فبين رعشة برد واخرى .. تأتى لتغمرنى بدفء قلبك الحنون ..

وعند طلوع فجرٍ جديد أراك تُشرق مع شروقِ الشمس ليظهر لى وجهك فى بريق حبات المطر حين تمتزج بخيوط أشعة الشمس .. فبوجودِك أرى حياتى كقوس قزح المليئ بالألوان المبهجة ..

أراك تُضفى على احلامى سعادة لم أشهدها من قبل .. فعدنى أنك ستظل شمسى ونهارى .. أعدنى أنك ستظل مُبتسماً لأرى التفاؤل

من حولى .. أعدنى أنك ستظلُ قوياً لأستمد قوتى منك .. فأبقى قويا من أجلى .. أرجوك أن تفعل

أبى .. حقا أنا مدينة لك بالكثير .. فكأنك وهبتنى الحياة .. بل جعلتنى اُولدُ من جديد فلقد أعدت لى ثقتى بنفسى .. أعدت لى شعورى بأننى إنسانة لها حق ف الحياة .. لها نصيب من السعادة .. فالحياة مُتعبة ولكنك جئت أنت لتُسقِط حرف الباء ..

ولقد منحتك كل الحب .. أهديتك قلبى وأعرف أنه ليس جديرا بك .. ولكنه أغلى ما عندى .. فهلا قبلته ؟

أريد أن ارحل عنك

أعشقه حين أراه منحنيا على دفاتره ليكتب .. أعشقه حين يتحدث قلمه بما يعجز لساني عنه .. فيروى عنى .. اشتاق إليه .. ورغم إشتياقي طلبت الرحيل .. قلت له أُتركني أرحل ..

قال : أريدك معي .... إبقي بحضني بداخلي قلت لا .. أريد أن ارحل

سألني : لماذا ؟ .. غضبي منى ؟

قلت : لا .. لستُ غضبى منك ..

سألني ولما تريدين الرحيل : إجابته قطرات الدمع التي سالت من عيني دون أن اشعر بها ..

قال : لماذا تبكين ؟ ضمني لصدرهِ بشده وكأن عظامه تقول بدلا عنه فتخبرني أن أبقى وان أوقف البكاء ... أسرعت بالإبتعاد عن حرارة جسده الذي ملأت كياني بنيران الإشتياق .. تمنعت بعيني وتعبيرات وجهي تحدثت بدلا منى .. تَجاوب معها بنظراته.... يفهمني بسهوله لأنني حبيبتُه .. تشبثتُ بقراري فلم يمنعني .. ولكن بريق عينيه أفشى سره لي .. لم يكن موافقا على قراري ولكنه أراد أن يترك لي الحرية .. انه حبيبي وأنا اعرفه جيدا .. يحترم القرار طالما أُتُخذ فما بال الحبيبة حين تقرر ؟ ....

تركني ارحل ولكنى لم أرحل .. لم تحملني قدماي لأسير نحو الباب .. وقفت في صمت طويل انظر فقط لعينيه .. أما هو فما زال يتوسل لي بعينيه أن أبقى .. طال صمتُنا .. **قال**: في عجب ماذا تريدين بالله عليك .. ألا تريدين الرحيل ؟ .. **قلت** : بلى ولكنى أيضا أريد أن أبقى .. تعجب لأمري متسائلا : ما هذا التناقض ؟ **قلت**: لا اعرف ولكن هذا ما اشعر به .. عدتُ لصمتي مجددا .. ربما أردت أن يمسك بيدي ويستحلفني بُحبنا أن أبقى .. وربما أردت أن يحدث ف الأمر أمرا فأضطر للبقاء فأبدوا وكأنني قد اضُطررت لذلك ولكنى ف الحقيقة سأكون سعيدة بهذا الأضطرار ...

نعم .. إنه حبيبي ولكنى لا أريد أن أُظهر ضعفي واحتياجي له .. انه حبيبي ولكنه ليس ملكا لي .. إنه ملكا لمشاعره وانفعالاته التي تظهر ف كتاباته فقط .. إنه حبيبي ولكنى لن اخبره بلساني بالرغم أن عيني أخبرته ...

إنتبهت لصوته ولم ألحظ بأنني شردت فيه وبعيدا عنه .. **قال لي** : فيما تُفكرين ؟ .. ألم تتخذي القرار بعد ؟ ... **قُلت** : بل اتخذهُ أنت عنى .. **قال**: لقد اتخذته وأريدك أن تبقى .. **قلت** :لا .. بل قلها أنت لي " إرحلي " **قال**: لن أقولها فأنا أريدك هنا .. **قلت** : إذن سأرحل ..

اندهش لأمري : انك تريدين الهروب بعيدا وليس فقط الرحيل .. فلماذا ؟!!

جاوبنه حتى يستريح .. ويستريح قلبي الذي يلتقط أنفاسه باشتياق كبير وكأنها أنفاس مريض يحتضر

قلتُ له : انك أشبه بالسحاب الذي ف السماء .. أشبه بموج البحور أشبه بدفء شمس الشتاء ... نظن أننا عندما نقترب منه سنلمسه .. سنمسكه بأيدينا ولكن الحقيقة لا ... إنه سراب ... وكذلك أنت ستكون معي الآن ثم بعدها سوف لن أجدك .. قال لماذا فأنا هنا معكِ لن أتركككِ .. **قلت** :لا أنها لحظات ثم بعدها .... ماذا ؟!!!!! ستختفي وكأنك القمر الذي يضئ ليلى ثم يرحل عند الصباح وأظل انتظر المساء ليأتي ولكنه لن يأتي .. أو ربما حين يأتي لن يجدني .. فحينُها سأكون قد رحلت .. والآن اتركني ارحل بقرارٌ منى بدلا من أن أفاجئ بإختفائك أيها القمر

أنا لست بخـائنة

كيف للحب أن ينتهى بهذه الطريقة ؟!!! .. كيف لك أن تُعذبنى بعد أن كنت تتوسل الإقتراب منى ؟!!! ..

إتهمتنى ولن اُسامحُك .. ذكرتُ اسمهُ وأنا ابداً لا أعرفه .. ما كنت أعرف شئياً سوى أنه سيأتى يوماً وستتركنى ..ما كنت واثقة بشيئاً سوى أنك سترحل .. أعرف .. وقد استعديتُ كثيرا لموعد الفراق .. كنت اُفكر طويلاً فى أسباب الرحيل ف السبب الذى سيحمل لى العذاب .. تعددت الأسباب فى رأسى .. ذكرت منها الكثير لنفسى ولكنى ابداً لن اذكر مطلقا أنك ستتهمُنى بالخيانه .. قُلت أننا جميعا نشبه بعضنا البعض تعرفنى أكثر من نفسى وتعرف إننى ابداً لا اُشبه احدا .. قلت اننى خائنةٌ وأنت تعرف إننى لست بخائنه .. تعرف اننى أحببتك .. حافظت على كيانك وكرامتك رغم بُعد مسافاتنا الطويله ...

كنت بحالى لم تكن لدي الجرأة لأعيش الحب ثانية .. ولكنك أقتحمت قلبى ..... وجعلتنى احبك .....

أقسمت لى بأنك لن تتركنى .. اقسمت لى وقد جعلت من أذان الفجر شاهدا عليك .... ولكنك الآن اردت الرحيل .. ابتدعت أسبابا وحججا واهيه لتُفارقنى .. حتى انك وبكل جبروتك

وجحود قلبك اتهمتنى بالخيانه .. مهلا حبيبى أنا لست بخائنه فمن ذاقَ طعم الخيانه ابداً لن يخون ،، ولقد ذقتُها

عفوا .. فأنتم يا معشر الرجال من تشبهون بعضكم البعض كل منكم مثل الآخر ... وانت هكذا ...

لم تكن صادقا معى كنت أتمناه منك انت ذلك الصدق الذى طالما فقده ووعدتنى به .. كنت انتظرُ لتُخبرنى برحيلك وكنت سأوافق بكل ارتياح لأنك صارحتنى بالحقيقة .. كنت سأوافق على اى سبب للرحيل سوى انك تتهمنى بالخيانه ،، فأنا لست بخائنه .. كنت اتمنى أن تصارحنى افضل من ان تجعلنى اشعر منك بظلم كهذا .....

ظلمتنى مرتان .. أولهما حينما جعلتنى احبك .. والثانية حينما إتهمتنى بالخيانه .. مهلا عزيزى أنا لست بخائنه

لن اسامحك لأنك أعدتنى للوراء مرة اخرى .. لن اسامحك ..

والآن وأنا ف شدة غضبى .. وشعورى بظلم عميقٍ أدعو الله من قلبى ان ينتقم منك .. ينتقم من قلبك لتشعر بما اشعر به .. تركتك لله فهو حسبى يأتى لى بحقى .....

إذهب .. إذهب إلى حيث أتيت .. فأنا رغم حبى الذى إعترفت لك به الآن اعترف لك ولنفسى وللعالم اجمع .. اننى أكرهك نعم

اكرهك .. فقلبى صادق حين يشعر بالحب يُخبر .. وحين يكره يقول .. فأنا لست بخائنه مثلما ادعيت .....انا لست بخائنه

صيني بـ ٨٠ جنية

إنه يوما كأى يوم يمر بها ..

كان الوقت نهاراً .. ولكن طقس المنزل والإضاءة فيه يوحى بأنه ليلاً .. فكانت حالة المنزل تعبر عن حالة الحزن التى تعيشها .. كانت مفروشات المنزل وديكوراته القديمة تزيد من كآبة حالها .. وكانت تهتم كثيراً بوضع صورتان لكل من والديها المتوفيان ملصقا عليهما الشريط الأسود

إنها " فريده " أسماً وموضوعاً .. فتاة رقيقة وجميلة .. ولكن حالة الحزن تسيطرعلى كل كيانها كما تسيطر على المنزل بأكمله. ورغم انها تعيش بمفردها إلا أنها كانت تقطن غرفة منعزلة دون بقية الغرف والمنزل كله ..

تجلس أمام المرآه .. تقوم بوضع المكياج ..وتنظر لملامحها وهى تمشط شعرها المسترسل .. ثم نظرت لملامح جسدها المفعمة بالأنوثة والحيوية ..

وهى مازالت تمشط شعرها ... ثم ...

تتوقف لحظات عن الحركه تماماً .. وتدمع عيناها حتى أن دموعها تُضفى بريقاً على عينيها ليذيد من جاذبيتهما ثم تنزل

تلك الدموع على وجنتيها الرقيقان وكأن قطرات الندى تُزين أوراق زهرة جميلة..

هى لم تكن تتحدث عن أوجاعها كثيراً .. حتى مع نفسها .. ولكن اللآلآم فى ملامحها تتحدث عن حالها .....

سمعت هاتفها المحمول يدق .....

فقامت مسرعة من مكانها متجه نحوه .. على أمل أن يأتيها إتصالاً مفرحا يغير من حياتها .... ولكن المتصل كانت والدة إحدى صديقاتها الصغريات حيث أنها كانت بمثابة الأخت الكبرى للعديد منهن ..

فأجابتها .. فيأتى صوت السيدة باكياً عبر الهاتف .. ونبراتها تحمل الإستغاثة ....

أسرعت فريدة واتجهت مره اخرى نحو المرآه وقامت بمسح المكياج.. وايضاً دموعها جيدا ..

وفتحت خزانة ملابسها الملئ بالملابس السوداء والألوان القاتمة ثم أخرجت من بينهم ما ستترديه للخروج .. فـأرتدت البنطال الفضفاض والبلوزة الطويلة والحجاب المغطى كل شعرها .. تلك هى ملابس الخروج .. واسرعت للذهاب إلى منزل صديقتها ...

وصلت فريدة لمنزلها واستقبلتها والدتها .. وبلهفه شديدة سألتها عن احوال الصديقة .....

ولكن وجه الوالدة كان يوحى بوجود كارثه .. فطلبت فريدة ان تقابلها .. لتطمئن عليها .....

وبالفعل ادخلتها غرفتها..

كانت الصديقة تجلس على سريرها وآثار البكاء تبدو على وجهها فكأن ملامحا ذبُلت فجأة ...

فإقتربت منها وإحتضنتها وهى تسألها .. عما بها ؟

ولكنها انهارت وبكت ...

فظنت انها على خلاف مع خطيبها .. ولكن يبدو على وجه الصديقة ان المشكلة أكبر من مجرد كونها خلاف مع الخطيب .. فحاولت التخفيف عنها

سألتها عما اصابها ولكن الصديقة لا تجيب .. راحت تستفسر بكل الطرق عما بها ولكن كل مرة كانت تسألها .... تجيب دموعها فأدركت ان ما اصابها .. شئ خطير

ظلت بجوارها ساعات تحاول تهدئتها وتجفف دموعها بيدها وكأنها أُم حنون تهدئ طفلها الباكى .. هدأت الصديقة قليلاً وبدأت تتحدث عما أصابها .. فاخبرتها بأنها لم تعد عذراء.. قالتها

وعادت لتبكى مرة اخرى بينما صدمة فريده اسكتتها تماما فلم تعد تعرف ماتنطق به من كلمات ....

بدت الدهشة على كل ملامحها محاوله إيجاد تفسيراً لما سمعتهُ !!! .. ولكنها لم تجد .. راحت تسترجع على أُذنيها ما سمعته من الصديقة لتممره مرة اخرى على عقلها حتى تستوعب ما قالته .. حاولت أن تستجمع فُتات عقلها الذى تفكك من اثر الخبر ....

سألتها كيف ؟ .. ولماذا ؟ .. ومتى ؟ .. ومن هو ذلك الشخص ؟ .. اهو خطيبك ؟ .. لا لا اظن .. انه انسان ذو اخلاق ولكن ... ربما !!! كيف لكِ ان تُخطئين خطأ كهذا ؟!!!

نظرت لها الصديقة المدلله ونفت عن خطيبها تهمة ذلك الجُرم العظيم .. واخبرتها بأنها وقعت فريسه لأحد الكاذبين هؤلاء مدعين الحب ..

وهذه فريده تسمع ما تقوله الصديقه الصغيرة .. ولكن ملامح وجهها وإنفعالاتها تتحدث متسائله .. مالذى ينقصكِ لتفعلين فعلٍ كهذا ؟ .. فلديك اسرة كريمة ولديك رجل يُحبكِ ويقدر شأنك .. فكيف تظليمنه ؟؟ ..

لم تنبثُ فريدة بنصف كلمة .. فهى ما زالت تحت تأثير صدمة عظيمة .. حتى جائت الأم لتُكمل صدمتها .. إنها لم تكن تعرف ما حدث ولكنها فهمت .. ولم تُنكر فريدة انفعالها على ابنتها التى

همّت بضربها ولكن الموقف كان لابد له من حل عقلانى هادئ فالعناد والعصبية فيه لن تأتيا بنتيجة .. ذلك هو ما قالته فريده حاولت تهدئة الموقف بين الطرفان .. وذكرت حلاً كان مناسبا من وجهة نظرها هى فقط .. ألا وهو لابد من إخبار الخطيب .. وله أن يقبل أو يرفض .. فهو يُحبها وسيسامحها ...

نظرت إليها الأم **مُتعجبة** : لا .. لن يسامحها مهما كانت درجة حبهُ لها .. إن كرامته لن تسمح بقبول هذا ..

صمتن جميعا .. كل منهن تنتظر من الآخرى ان تُفاجئها بحل مناسب .. وقد جاء الحل من الأم صادما قاتلا حين قالت لابد من مداواة الفعل دون إخبار الخطيب .. ثم يُعجّلون بالزفاف ..

نظرت لها فريده بإندهاش .. وتسائلت فى قرارة نفسها ..

أهُناك امٌ تفكر بهذه الطريقة ؟

لم تتحمل فريده صدمة ما سمعته من والدة الصديقة فعارضتها فتوسلت لها الأم ان تتكتم الخبر ولا تُدلى به لأحد .. وعدتها فريده بذلك ولكنها عادت لتعارض حلها .. جاء رد الأم صادما مرة اخرى حين قالت ان ابنتها مازالت صغيرة ولا تعى شيئاً من حولها وانه أول خطأ لها فى حياتها ولابد من مسامحتها وتوعيتها وعلاج الأمر ..... وهذا كل شئ ..

كانت فريده تستمع لها فى صمتٍ وزهول .. فجعلتها تُكمل وهى تسمع فقط وتكاد تكون أسقطت من حديثها الكثير من شده تعجُبها لما تقول .. وجائت الصدمة الجديدة التى كادت تقضى على فريدة تماماً ..تلك الصدمة التى جعلتها تشعر وكأنها تحيا بعالم عجيب .. تلك الصدمة جائت لتمشى فريده تُعد خطواتها وتحسب حساباتها .. وجعلتها تشعر بأن كل سنوات عمرها التى عاشتها .. لم تعشها .. تمشى ف الطريق لا تُبالى ولا تهتم بمن حولها شارده وكأنها ضلّت الطريق .. تُحدثُ نفسها تُحاول إيجاد الإجابات لكل ما يدور فى عقلها من اسئلة ..

كيف لأمٌ صالحة أن تُسامح إبنتها على فعلٍ كهذا ؟

كيف لأمٌ ان تُعلم إبنتها .. أن تخون زوجها .. تعلمها كيف تخون من إئتمنها على عِرضه وشرفه ؟

ظلت تمشى والدموع تتساقط من عينيها حتى استقرت على احد المقاعد الموجوده بالقرب من النيل زاغت عينيها فى جريان النهر وكأنها تبحث عن مفقود فيه .. ومازالت كلمات الام تتردد على مسامعها .. وتذكرها حين قالت.. أن ابنتها صغيرة والأمر لايستدعى أن تُبقيها بجوارها دون زواج فتظل كالأرض البور .. فأسرتها فريدة فى نفسها ولم تُظهر جُرحها من جرّاء تلك الكلمة وان مداواة امراً كهذا أصبح سهلاً وكأنها تتحدث عن علاج ألم

معدة يداوى بقرص من البرشام .. أو كأنه إرتفاع فى درجة الحرارة ويمكن علاجه بالشراب .. لقد ذكرت إحدى علاجاته حين قالت .. أن علاج هذا الجُرمّ .. يتمثل بالفعل فى قرص برشام .....

" صينى بـ ٨٠ جنية " وكفى

كاد عقلها يجن حين ألح عليها بسؤال .. لم تجد له جوابا مطلقا كيف لفتاة لا تصون العِرض أن تكون زوجة واماً أكثر من نظيرتها شريفة؟

هذه تتزوج وربما هذه تتزوج .. هذه تُصبح أُماً وربما تُصبح الآخرى هذه تُخرِج جيلاً .. وربما تفعل الآخرى .. بل وعلى العكس فالغالبية تكون بإستقرار حياة الأولى أكثر من غيرها وكل هذا .. فقط بـ ٨٠ جنيه

أين حبيبي

إنه الصباح الباكر .. وكعادتي إستيقظ سعيدة بإستقبال يوما جديد ..

فتحت شرفتي لأستنشق نسمات الهواء النقية قبل ان تلوثه عوادم السيارات وأنفاس أناس حاقدين ....

ظننت أنه يوما جديدا كعادتي افرح بهوائه .. ولكنى وأثناء لهفتي للهواء النقي .. شعرت وكأنه بدأ ينعدم من حولي لدرجة انه من شدة انعدامه احدث لي ألما في رأسي ذلك ما نسميه "الصداع"

تمعنت فيما يحدث .. لم اعد افهم له معنى مطلقا ...

أجاء اليوم الجديد حزيناً وأنا أستنشق الآن حزن الهواء المار على شرفتي ؟

.. أم إنها عوادم السيارات قد ملئت الصباح فهربت نسائمه ؟ ..

نظرت في ساعة هاتفي لأتأكد من إنني استيقظت مبكرا في ميعادي .. أم أن النوم قد سرق جزء من سعادتي ف استقبال اليوم الجديد ؟

إنها الساعة الخامسة والنصف صباحا

يا إلهي .. إن إنعدام الهواء يزداد .. وكدتُ اختنق ..

نظرت من شرفتي على الشارع .. لم أجد سيارات أو دراجات بخارية أو حتى أناس مارين من أسفل الشرفة فشاركوني الهواء..

تحركت ف المنزل بأكمله يمينا ويسارا .. تأكدت من انه لا توجد أسلاك تحترق فالرائحة تزداد في شدتها لتغطى على قلبي..

ما هذا ؟؟؟

صمتت قليلا شاردة أحاول إيجاد تفسيرا لما يحدث .. ثم لم أتوصل أيضا لأسباب تلك الأنفاس الباكية التي أصابتني بالحيرة .. وبالصداع الشديد..

نعم إنها أنفاس باكية .. وكأني اسمع صوت بكائي تلك " الهنهنه " التي أسمعها تخرج من قلبي أصابتني بالذهول أسكتتني عن كل شئ ..

توقفت حركاتي .. توقفت عيناي .. توقفت أذني عن سماع أي شئ ورحت شاردة فقط اسأل عن حبيبي

أهو بخير ؟

ربما يكون قد أصابه سوء .. نعم ف أنا دائما اشعر به وبحاله ..

أمسكت بهاتفي لأتصل به لأطمئن عليه ..

ما هذا ؟ أين اسم حبيبي ؟

إنه ليس موجودا..

آه .. ربما قد فعل هاتفي فعلته المعهودة .. فهو دائما ما يمسح الأرقام تلقائيا .. ودون تحذير مسبق

حسنا .. لم اهتم بذلك فهذا لن يضرني مطلقا .. فأنا أحفظ رقمه عن ظهر قلب..

أغلقت ما كان على شاشة الهاتف وبدأت ف الضغط على الأزر

٠١٠

.. توقفت لحظات

لا لا انه ٠١٢

.. لحظه لقد أخطأت

انه ٠١١

ما هذا ؟ .. أنسيت رقم هاتف حبيبي ؟

ما الذي حدث لعقلي هل أصيب بمرض الزهايمر .. أم ربما أصبح عقلي يمسح ذاكرتي مثل هاتفي ،، أم ما الذي يحدث ؟

شردت قليلا ثم ..

حسنا .. سأدعو الله أن يدق حبيبي هاتفي ليعود الرقم وأقوم بتسجيله وحفظه مرة أخرى

ولكنى سوف أهتم هذه المرة وسأكتبه في أجندتي الخاصة

يا إلهي .. فالهواء يقل من حولي أكثر وأكثر .. وألم الصداع لم أعد أتحمله...

يا رب أفق حبيبي الآن واجعله يتصل بي

يا رب إنه حبيبي وليس لي سواه أريد أن اطمئن عليه

ياااااااااااااااااااارب .....

توقفت فجأة عن الدعاء وصمتت طويلا

وسالت نفسي بماذا أدعو أنا ؟

إنني أدعو الله أن يجعل حبيبي يفيق ليتصل بي ويطمئني عليه ؟!

وكيف لي أن أدعو بذلك ؟؟؟

أنا لا املك حبيبا ..

ليس لي حبيب ..

هل جن عقلي لما افعله الآن ؟

كيف لي أن ابحث في هاتفي عن رقمه ؟

وكيف لي أن أدعو الله أن يطمئني عليه وأنا لا املك حبيبا ولا أعيش قصة حب نهائيا..

إذن .. ما هذه كل تلك الأنفاس الباكية .. وما معنى صوت دموعي الذي أسمعه يخرج من أعماق قلبي ؟؟؟

حينها أدركت أن قلبي يبكى من وحدته التي طالما عاش فيها وحيدا باحثا عن الحب

يبكى من شدة اشتياقه للحبيب الذي أحلم أن يشاركني هواء يومي الجديد ويقاسمني فرحتي به

والآن .. سأدعو الله أن يمنحني الحبيب الذي يستحق كل ذلك الحب الذي يملأ قلبي

ياااااااااااارب امنحني الحبيب الذي يستحق كل ما في قلبي من هُيام...

ياااااااااااارب ابعث لي بالحبيب الذي بت اعشقه في غيابه ..

فكثيراً ما تحدثنا ،، وتشاجرنا ،، وتصالحنا دون أن يكون له وجود حقيقي...

ياااااااااااارب تقبل دعائي إنك أنت السميع العليم..

رأيتُه يتسوّل

إنه اليوم ماقبل الأخير ، السابق لموعد زفافى .. فلقد إقتربت الأيام واصبحت انتظر القليل منها لأن يجمعنى القدر بمن أحبنى بصدق واستحق أن يملك قلبى

أرى الدنيا بجمال لم يسبق ان رأيته من قبل .. إنتهت الدموع وصرتُ أبتسم للحياة .. كل شئ تغير كيانه .. فالشمس اصبحت تضحك حين تُشرق فتضىء العالم .. الناس اصبحوا أجمل فى كل شئ أراهم يبتسمون بكل رقه كلٌ فى وجه الآخر .. حتى الطُرقات اصبحت ناعمة .. أشعر وكأننى أطير فى سمائها .. أحببت كل شئ من حولى .. يا إلاهى ما أجمل الكون حين يكون الحب .. إننى أحببت الدنيا بأكملها أحببت أن ارتاد كل طُرقاتها لأحييّها على جمالها

ساقتنى قدماى لإحدى الشوارع التى اعتدت ان امشى فيها .. تلك الشوارع التى طالما رأيتها حزينة قبل .. وددتٌ ان أمنحها نفحة من سعادتى لتبتسم مثلى ..

واثناء مرورى رأيت على بعُد ليس بكثير كهلاً تبدو عليه علامات الفقر .. جلبابه ممزقاً وجسده نحيفاً وكأن الطير تأكله .. يمد يده للماره يتعطفهم ليعطوه من الصدقة ما يكفيه .. أنا لا أحب

تلك الأجواء فقلبى رقيق ولا يطيق تحمل ما أراه .. بشرُ يتذلل لبشرٍ .. عبدٌ من عباد الله يطلب المساعدة من آخر وليس من الخالق بحثتُ فى حقيبتى عن بعض المال لأعطيه له ولكنى لم أجد البعض بل وجدتُ أن كل ما املكه من مال كان متجمداً وقد كان مبلغا كبيرا.. فمشكلتى ليست فى المال الذى وجدت ... ولكنى كنت احتاجه كثيرا لذا لم تسعنى الظروف لأمنحه شئ منه ولكن تبسمك فى وجه إخيك صدقه فقررت ان اذهب إليه لأبتسم فى وجهه متوعده فى قرارة نفسى أنى سوف أأتى فى حين آخر لأعطيه ما يحتاجه....

إقتربت من الرجل الفقير ورأيتهُ عن قُرب احسست فى تلك اللحظات أنى اعرف ذلك الرجل .. لقد كانت ملامحه متخفيه فى تجاعيد الجوع والفقر التى تملأ وجهه ..

تمعنتُ فى تلك الملامح فكانت المفاجاة بالنسبة لى اننى أعرف تلك الملامح جيدا .. أعرف ذلك الرجل .....

إنه حبيبى .. عفواً .. إنه من كان حبيبى .....

اهذه هى الدنيا ؟!!! .. اهذا هو الزمان ؟!!!

لم أصدق عيناى حين رأيته يتسوّل .. رأيتُه يمد يده للمارة ليضعوا فيها الصدقه !!!!!! .. فهناك من كان عطوفاّ بعض الشئ فكان يعطيه قوت يومه .. وهناك من كان يمر عليه مرور الكرام ..

إبتعدت قليلا متسأله .....

لماذا يفعل هكذا ؟! لقد كان غنياً.. ما الذى دفعهُ لأن يمد يده للمارة ليتسوّل ؟

أتتهُ فتاة جميله وضعت في يده قليلُ من الرحمة وقالت: خذهم انت لا تستحق اكثر من ذلك .....ثم تركته وراحت

تعجبتُ من طريقة الفتاة .. انفعلت بشده مما أراه .. لا .. هذا لم يكن حبيبى إنه كان عفيف النفس لا يسمح بالإهانه فماذا حدث له ؟! .. عُدت مرة أُخرى .. اقتربت منه وسألته

لماذا تتسوّل .. ؟ لا اطيق ان أراك فى تلك الحالة

لم يُجيبنى.. و لم يُسمعنى صوتهُ .. أخرجت من حقيبتى مالا .. ولم اهتم بعده فكل ما يهمُنى هو أن أجعله يعود ليقف على قدميه مرة أُخرى دون أن يحتاج لصدقة من بشر .. مددتُ يدى إليه بالمال .... يبدو أنه أصبح ضعيف النظر لم يكن يرى من يقف أمامهُ

تفضل .....

لم يرفع عينيه نحوى مطلقاً .... اشفقت عليه كثيراً قلت فى نفسى ....

ألهذة الدرجة اصبحت ؟!

تفضل .. وأمسكت بيده .. ووضعت المال فيها

سحبها **وقال :** لا يا حبيبتى

إنه عرفنى من صوتى .. من أنفاسى التى تتلاحق من شدة غضبى .. عرفنى من لمستى حين أمسكت بيده لأضع المال فيها ..

قال لى: أنا لا أتسوّل المال ..لا احتاجه .. أنا أتسوّل الحب والإخلاص والرحمه فهلا عُدتى لتمنحينى اياه مرة أخرى ؟؟؟

قلت له .. إنك ترانى .. تسمعُنى .. إرفع رأسك نحوى وتحدث

قال لا : .. لم تُرفع لىَ قامة ثانية .. أصبحت فقيراً ضعيفاً بدون الحب ...

فهلا منحتينى اياه ؟

عفواً .. **أيها الفقير**

لقد منحتك من الحب والإخلاص ما يكفيك غنياً مدى حياتك لقد منحتك كنزاً أهملت فـ الحفاظ عليه وصرت تبعثره يميناً ويساراً .. منحتُك قلبى ولم تكتفى به .. فعذراً أيها الحبيب لم تُبقى لى شيئاً لأمنحك اياه .. انا لهذه اللحظه ما زلتُ أُضمّد جُرح فى قلبى قد اصبتنى به .. خذ من المال ما شئت أما قلبى فلا ..... فما تبقى فيه من الحب ليس لك إنه لحبيبٌ أخر ..

الطفـــــلة العجـــــــوز

يومٌ من حياتى احاول ان أُمررهُ بسلام .. دون جدال مع احد او جُرحٌ يؤثر فىّ .. وكنت قد اضُطررت أن اذهبإلى محافظة قريبة من محافظتى .. وكنت قد تعودت اننى لا أنام إذا ما علمت بأن هناك مهمة علىّ إنجازها ، فبدأت ان اتحرك لأرتداء ملابس الخروج وبعد ان إنتهيت من ذلك .. ثم قبل أن أخرج مررت على والدتى لأسألها ان كانت تريد شيئا ما .. فلقيت منها ما لا يحمد عُقباه .. فلقد حدثتنى بطريقتها المعهودة والتى كانت سبباً فى كُرهى لنفسى طول الوقت ..

خرجت من المنزل وأنا لم ارى شيئا امامى فعند تحدثها لى بهذه الطريقة سرعان ما يُصيبنى العمىَ .. سِرت فى طريقى ادعو الله أن يتوفانى حتى اتخلص من كل تلك الإهانات التى لم أعد اجد لها تفسير .

توجهت إلى محطة القطار ، ولكن يبدو أننى قد تاخرت عن ميعاده .. فسألت عن قطارات اخرى فعلمت ان مواعيده القادمة غير مناسبة لى على الإطلاق .. فأُضطُررت لأخذ المواصلات العادية .. وأثناء إنتظارى وجدت سيدة وبجوارها طفلة "سمينه " بعض الشئ ،

تقريبا ف العاشرة من عمرها وتبدو انها إبنتها .. وف الغالب كانتا متوجهين إلى نفس المحافظه ..

إلتفت لصوت السيدة حيث انه كان عالياً اثناء مخاطبتها للطفله والمثير ف الموضوع انها كانت تُحدثها بنفس الطريقة التى تُدثنى بها والدتى ..

ربااااااااه إنها طريقة مزعجة للغاية .. فقد كانت السيدة لا تُنادى طفلتها إلا إذا ذكرت كلمة " دب " بينما تبدو بجسداً عادياً ليس بذلك الوصف المُحبِط ..

كانت الطفلة هادئة الطباع ومعظم ردود افعالها "الصمت " .. تمعنت كثيراً وشردت فى مستقبل تلك الفتاة .. فوجده بل وتأكدتُ انها ستحيا حياة تعيسة مثلى فشخصيتها تُشبهنى كثيراً .. تنهدتُ طويلاً وانا اقول بصوت خافت

" لك الله يامسكينه " ..

لم يمر وقتا طويلاً حتى جائت العربة ، وصعدت .. وكذلك السيدة وطفلتها المسكينة .. و قد اعتدتُ عند الإنتقال من بلدة إلى اخرى ان أذكر " دعاء السفر " المعروف بإستمرار ..

وأثناء تلاوتى للدعاء قاطعتنى فكرة جعلتنى اصمت ولا أُكمل ذِكر الدعاء .. فلقد اوقفنى سؤالا خطر لى فجأة .. فكيف لى ان

أتلو " دعاء السفر " ليحفظ طريقى ويردنى سالمة ف الوقت الذى أدعو فيه الله ان يتوفانى لأستريح من مرارة حياتى ؟؟؟ ..

وكيف حالى لو سمع الله دُعائى وتوفانى .. هل من أحد سيبكى لفراقى ؟ .. هل لى حبيباً سيظل يتعبد فى محرابى حتى يموت حزنا ؟..

هل من صديقةٍ ستذكُرنى دوما وتذكر ابتسامتى ؟؟

لقد مر عمرى ولم يكن لى حبيبٍ او صديقٍ يتذكرنى .. ؟

فأنا وحيدة فى كل جوانب حياتى .. أفتقد الناس جميعا .. ولكن كيف سأخرج عليهم بعد كل هذا العمر؟ ..

هل يمكننى الآن تكوين صداقات ؟ ..

وكيف سيكون لى حبيبا .. وقد تخطيت الكثير من عمرى ؟ ..

توقف " العربة " ولم ألحظ .. فنادى السائق : حمدلله عالسلامة يامدام

فإنتبهت لمن يقول ذلك .. فوجدت أنه يُحدثنى .. واكتشفتُ أننا قد وصلنا وان

"العربة " توقفت ولم ألحظ ذلك .. فأنا شاردة فى سنواتى التى تُسرق منى دون وعى ..

فأجبته : الله يسلمك

ونزلت من العربة أتسائل .. كيف وصلنا ولم الحظ او أنتبه للطريق ؟ ..

نعم مثلما مرت سنواتى ولم ألحظها ..

مهلا .. لقد نادانى سائق "العربة " بكلمة " مـــدام " ..

هل يبدو عليا كبر السن أم أنه مجرد لفظ يُقال للجميع سواء فتيات او سيدات ؟!!!

سرت فى الطريق وانا ألحظ نظرات الجميع التى جعلتنى اُشك فى نفسى ..

ما كل تلك النظرات ؟

هل مظهرى غير لآئق ؟

هل ملابسى تبدو غير نظيفة .. أو ربما انها غير ملائمةُ لى ؟

حسناً .. إنهم بالتأكيد ينظرون لى بشفقة لأننى ليست جميلة مثلما تقول امى دائما .. لم اعد اتحمل كل تلك النظرات فأشرت " للتاكسى " المار أمامى فتوقف .. وصعدت وسار .. وشعرت وكأننى تخلصت من همٌ كبير ..حمداً لله لقد تخلصت منهم لقد كانت نظراتهم تُسئ لى كثيراً .. أخرجت مرآتى الصغيرة من حقيبة يدى ونظرت فيها لأشاهد ملامح وجهى ربما مجهود السفر قد ارهقنى واصبحت ابدو سيئه ..

ماهذا الذى أراه فى ملامحى إننى أبدو وكأنى تخطيت العقد الرابع من عمرى .. وجهى مليئ بالعلامات التى تشير لكبر سنى .. اااااااااااااااه .. ما كل هذا الحزن الذى أحمله بقلبى .. لقد انغمثت ملامح وجهى فى هم سنوات مضت .. لماذا وصلت لهذه المرحلة ..... هل هذا كان ينقصنى ليذيد من فقدانى ثقتى بنفسى .. ؟!!!

فقلت بصوت خافت : سامحكى الله يا أمى

إنهيت مهمتى فى تلك البلدة .. وعدت لمنزلى .. وكما اعتدت على طريقة أمى ف الاستقبال .. تبدو كما هى لم يتغير شئ .. فلقد اتهمتنى بالتأخير كعادتها .. واتهمتنى ايضا بالتقصير فى حقها .. حسناً .. لم أهتم بكل تلك التفاهات .. نعم " **تفاهات** " .. فلقد تسبب إهتمامى بحديثها الجارح فى فقدان العديد من سنوات عمرى ....

دخلت غرفتى وجلست امام جهاز " الكمبيوتر " ، وقمت بعمل حساب على الفيس بوك واسميته " الطفلة العجوز " نسبة لصغر سنى وما اشعر به من شيخوخة بقلبى .. وبدأت ان ابعث بطلبات الصداقة لإناسٌ لم أعرفهم .. وهناك مثلها بدأت تتوالى علىّ .. وبدأت ف التعارف على من يصبح صديقا فى حسابى .. منهم من كنت أشعر بسعادة عندما اتحدث إليه ، ومنهم من كان غير مقبول

بالنسبة لى .. ومنهم من كان يتخطى المسموح فكنت على الفور أقوم بحظره .....

ومرت شهور لم اعرف حسابها .. واصبح لديا ما يقرب من الـ ١٠٠٠ صديق واصبحت سعيدة .. فكنت كلما تحدثت إليهم عبر الشات أشعر وكاننى خرجت فى نزهة جماعيه معهم وتمتعت بوقتى كثيرا ..

كنت اذهب لفراشى وانا فى قمة سعادتى .. وفى ليلة كنت احاول الخلود إلى النوم ولكن .... توقفت قليلاً مع نفسى ورحت أسألها .. وكنت اجادلها بإجاباتى ..

هل نجحت بشئ فى حياتى ..؟

نعم .. لقد اصبح عندى العديد من الصداقات

عبر الفيس بوك ؟!

نعم .. وما بذلك ؟!!!

هل هذا كافى .. ان يصبح لدىّ ما يقرب من الـ ١٠٠٠ صديق وصديقة ولا احد منهم يعرف ملامح وجهى .. او حتى صوتى .. هل هذا كافى لأكون سعيدة ؟

نعم كافى انا ارى ذلك .....

مهلاً .. هل تكذبين على نفسك ؟.. هل لكى ان تُجيبى سؤالى ؟ ..

نعم .. ولما لا ؟!

أخبريني .. إذا ما حدث لكى مكروه او حتى ..... توفاكى الله مثلما كنتى تتمنين دائماً .. كيف لأصدقائك الكثيرين ان يعرفوا ما حدث لكى ..؟

صمتتُ لحظات .... افكر ....

نعم .. كيف سيعرفون ذلك وانا لم اقابلهم وهم لا يعرفوننى إلا عن طرق المحادثات الكتابية .... لقد رجعت لنفس نقطة الخلاف القديمة مع نفسى

فى من سيكون بجوارى إذا اُصبتُ بمكروه .. ومن سيحزن لفراقى ؟ إنه أمر معقد ..

لابد وأن افكر فى طريقة أُخرى للمجتمع .. طريقة تمنحنى الثقة فى نفسى .. طريقة تجعلنى اواجه واوافق واعترض وجهً لوجه وليس مثلما هو حالى عندما احدث اصدقائى .. احدثهم وكأننى اختبئ خلف جدار سميك .. نعم اننى كثيرا ما شعُرت بذلك اثناء مخاطبتى لهم .. كنت اشعر وكأننى خائفة من المواجهه .. حسناً .. لابد وان اعمل .. فأنا ليس لديا عملاً مفيداً على الإطلاق .. حصلت على مؤهلا جامعياً ولم استفد منه .. سوف اخرج للشارع ولهؤلاء البشر .. سأستمد ثقتى بنفسى من نجاحاتى ف العمل لآبد ان احارب خوفى وخجلى من نفسى المستمر ... لابد وان

/نجـــــح

إني أُحـــبك

إنه أهم يوم في حياتي .. إنه عيد زواجي الأول..

فاليوم أكملت عاما كاملا مع من أحببته وأحبني بجنون ..

منذ شهر مضى وأنا استعد لهذا اليوم وكأنه يوم زفافي .. مر عام ومازلتُ وحبيبي هائمين في قصة حبنا ..

ما هذا الذي أسمعه .. إنه صوت صراخ شديد وكأن هناك متوفى

يا إلهي هل هذا يوم مناسب لتلك الحالة ؟! .. تُرى من الذي مات ؟

حسناً سأقوم وأخرج من الغرفة لأعرف ما الذي يجرى ..

ما هذا ! أنا لا أستطيع أن أتحرك .....

هه .... إنه زوجي حبيبي معي ف الغرفة .. سأسأله عما يحدث ..

حبيبي .. إنه لا يسمعني .. هل حدث مكروه لصوتي ؟!

إنه لا يجيبني .. ماذا بك يا حبيبي انك تبدو حزينا .. أفقدنا عزيز ؟ ..

لماذا أرى عيناك تدمع وصمتك أصبح سمتك ..

حسنا .. سأصمت .. فأنا اعلم حالة زوجي جيدا عندما تنتابه حالة حزن فدائما يصمت .. إنها حالة سيئة فأنا كثيرا ما أتعذب عندما أراه هكذا .. ولكنى اعتدت أن أراقبه من بعيد دون أن يشعر

الآن سأراقبه ....

قررت أن أتابع تصرفاته خوفا عليه ..

ها ..لقد أغلق باب الغرفة .. هذا أفضل بكثير لقد اختفت الأصوات المخيفة ، فهو لا يطيق سماع كل هذا الصراخ ، ويعلم إنني أيضاً لا أطيقه ..

أغلق حبيبي الباب .. ثم توجه نحو منضدة صغيرة في غرفتنا ..

ورأيته يتمعن في صورتنا سويا .. تلك التي التقطناها إثناء رحلتنا الأخيرة معاً ..

مبتسما يا حبيبي .. أنها كانت ممتعة حقا ..

انه ينظر للتاريخ المعلق على الحائط .. بالتأكيد انه سعيدا مثلى فهذا هو يوم عيد زواجنا ..

نعم إنها صورة زفافنا السعيد .. انه يوم لا ينسى أبدا ..

حسناً .. يبدو انه هدأ .. أنه يتقدم نحوى بإبتسامته الجميلة .. فكم أنا أحبها .. ولكنى أظل متسائلة عن سبب حالة الحزن التي تنتابه الآن ..

نعم .. اجلس بجواري واحتضن يدي بيديك .. وبالأخرى أعشقك حين تمشط شعري بها .. اعلم انك تحب شعري حين يكون مسترسلا هكذا ..

ما هذا الذي أراه في عينيك يا حبيبي .. أنني أرى وجهك مبتسما ولكن الدموع تملا عيناك الجميلتان ..

لن أسألك ثانية .. سأصمت حتى تحكى لي بنفسك ..

حملني حبيبي .. ها ها ها ها .. ما هذا الجنون .. إلى أين ستذهب بي ..

إلى حوض الاستحمام .. ما هذا ... انه ملئ بالماء الدافئ .. وصابون الإستحمام المنعش .. انك أعددته جميلا .. إذن لما كنت تدعى انك لا تعرف كيفية إعداده !!! ..

أرى حبيبي يحممنى .. والدموع تنزرف من عيناه بشده واراها تتساقط داخل حوض الإستحمام .. والعجيب إنه لا يجيبني ولا يحدثني مطلقا .. فقط ينظر إليا ولعيناى ويبكى ..

جففني حبيبي بالمنشفة وألبسني فستان رائعا .. ما هذا ؟ .. انه جميل للغاية.. مممممم تلك إذن هي المفاجأة التي طالما عذبتني لتخبرني عنها .. الآن تريني إياها بكل سهولة ..

كعادتك يا حبيبي .. تستمتع بتمشيط شعري الطويل وكذلك تضع الميكياج على وجهي ..

يا للروعة إنه مذهل وألوانك متناسقة جدا .. سلمت يداك يا حبيبي....

مممممم والآن .. أراك تحملني ثانية !!!

إلى أين هذه المرة ؟ ..

خرج حبيبي من غرفتنا وتوجه بى وهو يحملني نحو طاولة الطعام

طاولة الطعاااااام ؟

تبدو رااااائعة .. وما هذه الشمعة !!! .. إنها جميلة

حسناً .. ستبدأ في تقطيع " التورتة " ...

وبدأ حبيبي يغنى إحتفالاً بعيد زواجنا الأول بصوت خافت وحزين

لقد أفزعتني يا حبيبي .. متى ستخبرني عما بك ؟ ..

كعادته حبيبي لم يجب .. ولكنه حقا زوج رااااائع .. إنه بدأ يطعمني بيده ..

ما هذا ؟!!!

إنني لا أأكل .. لماذا لا افتح فمي لأتذوق حلوى تلك " التورتة " الرائعة ؟!!!

حسناً حبيبي سأحاول ثانية .. لا تقلق ربما أصابني مكروه بفمي .. فأنا لا استطيع أن أأكل ..

لماذا تبكى يا حبيبي ؟ .. هدأ من روعك .. سأكون بخير .....

حملني حبيبي وهو يبكى ودموع عينية تتساقط على فستاني ..

وضعني في فراشي .. وأنا ما زلت لا اعرف لماذا يبكى ؟ ..

ولماذا لا يحدثني ؟ .. ولماذا لا يجيبني ؟

أأغضبتك في شئ ؟ .. أأخطئت بحقك دون وعى ؟ ..

أجبني بالله عليك .. بحق هذا الحب الذي بيننا أجيبيني ..

أيضاً هو لا يجيبني وكأنه لا يراني ..

غطاني بغطاءُ كبير .. وأنا أتساءل لماذا تفعل ذلك ..

لقد قام بتغطيتي كاملاً حتى وجهي كذلك وكأنه يغلفني ...

وزاد بكائِك يا حبيبي .. أكشف عن وجهي ذلك الغطاء دعني أراك لماذا لا أقاوم ذلك .. إنني اختنق من هذا الغطاء ولا استطيع أن أدفعه عنى ..

ويزيد حبيبي فى بكائه أكثر .. وبدأت أصوات الصراخ التي كنت اسمعها من قبل تأتى مرة أخرى ولكن فى هذه المرة تعلو اكثر وأكثر وأنا نائمة .. مقيدة في فراشي .. ومغطاة وكأني مكفنه ..

حسنا أبدو وكأني ميتة

حينها أدركت أنني حقا ميتة ..

وهذا حبيبي يبكى لفراقي .. ف أنا أعلم كم هو يحبني .. واعلم كم هو رافضا للواقع ويتحداهُ من أجلى .. واعلم كم سيبقى وحيدا بعدى ..

فلا تقلق يا حبيبي فهذه روحي ترفرف حولك وستبقى بجوارك حتى بعد مماتي .. فلا تحزن ..إني احبك

أنا مين فـ دول

زحمة وربكة وناس ودوشة عربيات وأنا ماشيه عاملة الـ ١١١ على جبينى وملامح وشى كلها بتعبر عن إعتراضى عالوضع ودماغى شارده فـ مليووووون حاجه ..

ماشيه بتحرك وسط الناس وأنا لابسه نضارة الشمس بس مش علشان الشمس لبساها .. لبساها علشان استخبى من الناس .. ولا يمكن علشان أنا أشوفهم وهما ميشوفونيش .. ماشيه سرحانه فـ الدنيا ومستقبلى اللى ملوش ملامح .. ماشيه مركزه قوى ومنتبهة لاحسن واحد يخبط فيا .. حاطه إيدى على شنطتى إللى فيها فلوسى وبطاقتى وكارنيهاتى وخايفه لحد يطمع فيها فيخطفها منى .. مهو لو ده حصل أنا عمرى ما هجرى وراه واقوله والنبى سيبلى الشنطه علشان فيها حاجات مهمه .. وفـ نفس الوقت عارفه إن مفيش راجل هتاخدو الشهامة فيجرى ورا الحرامى ويجيبلى شنطتى ويقولى إتفضلى يا أنسه .. ماشيه مركزه فـ المحلات والبياعين والحاجات اللى عندهم أصلى أنا هوايتى إنى أشترى .. معرفش اروّح بيتنا إلا وأنا شاريه حاجه وناسية تمنها وأحسب فلوسى ألاقيها ناقصه وأفضل أحاول أفتكر هو أنا اشتريت إيه .. وبكام ؟!..ماشيه مركزه فـ ملامح الناس وتعبيراتهم وباين

على كل واحد منهم شايل همّ .. وهمه غير هم التانى .. ومنهم اللى بيضحك بصوت عالى علشان يلفت النظر .. ومنهم اللى بيضحك وقلبه حزين وتعدى واحده ست من جنبى فتخبط فيا غصب عنها وتعتذرلى

" معلش يابنتى مختش بالى .. ربنا يستر طريقك " .. وعينى تُقع على بنت ماشيه وحاطه وشها ف الارض وكأنها عاملة عمله وغيرها ماشية بتضحك وغيرها ماشيه بتجر ف ابنها ولاّ بنتها وبتزعقلو علشان مش ماشى جنبها .. وفجأة ألاقى بنات الإعداديه والثانويه خارجين من مدارسهم ولا رايحين دروسهم وشهم لسه فى براءة بتفكرنى بنفسى دلوقت .. ما انا اصلى لسه فيا براءة وطيبه مطمعة الناس فيا.. واشوف بنتين ماشين بيضحكوا ومش داريانين باللى مخبياهلهم الدنيا .. خليهم يضحكوا دلوقتى محدش ضامن الزمن ..

وانا ماشيه بعدى على محلات لبس الأطفال ومن غير ما أحس بنفسى بروح بسرعة اتفرج على لبس البنات .. **البنااات** .. ما انا أصلى بحب البنات قوى ونفسى اذا اتجوزت ربنا يكرمنى ببنوته جميله ورقيقه أدلّعها بئا براحتى..

يعجبنى موديل والتانى والتالت واتمنى لو كانت معايا البنوته اللى بحلم بيها علشان أقيسها اللبس واشتريهولها وانسى نفسى

وأنا بتفرج أضطر إنى أطلع واكمل طريقى علشان اروّح .. ارجع اسرح تانى وانا ماشيه لحد ما افوق على صوت راجل عجوز ولا ست بتقول يالاااااااارب .. اقول بصوت واطى يالاااااااااارب .. أبص ناحية الصوت ألاقى حد بيمد إيده علشان حد معدى ف الشارع يحن عليه ويديه فلوس ولا أكل .. من غير ما افكر بلاقينى رحت وطلعت من شنطتى أى فلوس علشانهم .. يعدى حد من جنبى يقولى دول مش محتاجين .. دول واخدينها مهنه .. مردش عليه بس بقول جوا نفسى مش ممكن حد يكون مستور ويقعد ف الشارع يستنى الصدقة من اللى رايح واللى جاى اكيد الحوجه وحشة قوى ربنا يرزق كل الناس .. وحتى لو مش محتاج مقدرش حد يمدلى ايده واردها فاضيه .. ربنا بيعمل كده .. إستحالة الإنسان يرفع إيده لربنا ويدعى وربنا يكسفهُ أو يرد إيديه فاضيه لازم يرجعهُ مجبور الخاطر ..

أنا ماشيه بكلم نفسى ومش واخده بالى من الخناقه اللى بعيد .. اللى فيها السواقين واصحاب العربيات بيتخانقوا .. كل واحد مستنى من التانى إنه يوسعلهُ الطريق علشان يعدى هو .. ومش مهم الباقى .. وابص جنبى ناحية صوت واحده ست عالى اوى .. قاعده بتبيع أى حاجه بتسترزق منها وفجأة حد يضايقها فتعلى صوتها .. وهو يرد عليها بكل بجاحه وكأن الحق معاه .. مهى

أكيد جوزها مش مستتها ومكفيلها بيتها وهى نازله تتسلى يعنى وسط الناس وزحمتهم !! .. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم محدش بيرحم حد .....

واكمل طريقى وأُمُر على محل العطارة الكبير اللى عالناصيه معرفش ليه دايما بلاقينى بروح اشترى منهم اى حاجه مش شرط المحل ده بالذات انا قصدى اى محل عطارة .. وأول ما اقرب منهم أفضل أعطس من ريحة البهارات شويه والفلفل شويه .. وأقف قدامهم معرفش أقول أنا عايزة ايه .. وبسرعه أطلب أى حاجه تيجى ف بالى علشان متحرجش قدامهم .. وعلى مايروح البياع يجيبلى اللى طلبته .. افضل واقفة اتفرج على الكمون والفلفل الاحمر والاسود وام على والبسبوسه وزيت الخروع والزيتون .. حاجات جميلة قوى وبحبها يمكن لأنها طبيعية .. يجى البياع ويقولى .. اتفضلى ويسألنى .. تؤمرى بحاجه تانيه ؟ .. اقول متشكرة وانا سرحانه بفكر اشترى ايه كمان واخاف بعد ما امشى أفتكر حاجه تانية هتحرج أرجعله تانى علشان برستيجى هى كلمة قديمة اوى .. بس ما علينا ..

أكمل طريقى وانا بحاول اركز بئا شويه لأنى واضح إنى اتأخرت اطلع البيت واطلع مفتاح الشقة وافتح الباب وأنا بسلم عالملايكه واسمى بسم الله ببقى خايفه شويه وانا داخله لوحدى .. بس مش

ببقى عارفه انا خايفه من ايه .. خايفة من عفريت ولا من حرامي إحساس بالخوف وخلاص .. وابدأ اوزع الحاجات اللى اشتريتها كل حاجه ف مكانها اللى عايز يتحط ف التلاجة بحُطه .. واللى مكانه الفريزر او المطبخ بوديه .. وبعدها ادخل اوضتى واقعد على سريرى وانا شارده معرفش ف إيه

وافّوق نفسى بسرعه علشان ألحق اصلى او اعمل أى حاجه ف البيت .. وبعد ما اخلص كل حاجه ارجع تانى على سريرى وافتح التيلفزيون على قناة القرآن اللى انا سيباها من بالليل .. اسمع آيتين تلاته واقول صدق الله العظيم وابدأ اقلب ف القنوات .. انا بقلب وانا معرفش بدور على ايه .. يمكن بدور على عمرو دياب ولا محمود قابيل ولا يمكن بدور على فيلم قديم لسعاد حسنى أو حاجه لأحمد مكى واتمنى وانا بقلب انى ألاقى فيلم الثلاثى المرح سمير وشهير وبهير .. اصلى بحب الفيلم ده قوى .. وغالبا مش بلاقى اى حاجه من اللى بدوّر عليها .. بضطر اسيب اى قناة شغالة تعمل صوت جنبى وخلاص .. فجأة بروح من نفسى وافضل استرجع اليوم والناس والأحداث الكتير .. اللى قابلتنى فيه .. واكلم نفسى جو نفسى واسألنى ..

هو انا مين ف دول ؟ .. انا البنت اللى ماشيه حاطه عنيها ف الارض وكأنها عاملة عملة .. ولاّ انا البنت اللى لسه متحجبه قريب والبراءة ماليه وشها وماشيه ساكته ف الشارع .. ولا البنت ام ضفيرة طويله وماشيه تضحك مع صحبتها .... ولا انا الست اللى بتنزل تشتغل والناس تضايقها ف الشارع لما تعرف انها لوحدها ؟ .. ولا الست اللى ماشيه بتجر ف ابنها وبتزعقلو علشان يمشى جنبها ولا اللى ماشيه مش عارفه مصيرها ايه وخايفه تروح بيتها علشان المشاكل اللى بتعملهالها حامتها وتسلط جوزها عليها .. ولا انا الست العجوزة اللى ولادها واهلها سيبينها واضطرت تقعد تمد ايدها ف الشارع تستنى الصدقه من الناس علشان تاكل بيها

انا مين ف دول .. انا الصغير ف السن ولا الكبير ؟ ..

انا اللى راح زمانه ولا اللى لسه جاى عليه ؟ انا البنت البريئه اللى مشافتش الدنيا ولا انا اللى الهم كرمش جلدها .. انا اللى معاها فلوس بتشترى اللى هى عايزاه ولا انا اللى بتمد ايدها علشان تاكل ؟ .. انا مين ف دول ؟؟؟؟؟

ألاقينى بقول يارب استرنى واحمينى ومتحوجنيش لحد .. يارب انا دايما محتجالك خليك جنبى .. وابعد عنى كل سوء

واول ما برجع لنفسى بلاقى التيلفزيون شغال وألاقى فاصل إعلانى وياريتها إعلانات .. دى بتكون من أكتر الحاجات اللى بتجيب الضغط او الشلل الرعاش مثلاً .. لما تقعد قدام الإعلان تلت ساعة وانت عاااارف ومتأكد انه منتج فاااااااشل .. ومش حاجة سحريه زى ما بيحاولوا يقنعونا

بلاقينى فصلت .. وعينى بتغمض لوحدها .. ارجع تانى واجيب قناة القرآن الكريم علشان انام .. ماانا عينى مبتغمضتش إلا لو حسيت بأمان .. انا نفسى آلاقى الأمـــــــــــان

يُنادينى بالسِندريلاَ

أعشقهُ حين يُنادينى بالسِندريلاَ .. لا أعلم ماذا يرى فىّ شبيهاً بالسِندريلاَ ؟!... ولكن ..... سأسئله الأن .....

حبيبى .. لماذا تناديني بالسِندريلاَ ؟!

ضحك طويلاً وقال :لقد مضى الكثير وأنا أُناديكِ به.. ولم تسألينى .. فما الذى حدث الآن ؟

قلت له بدلال : جاوبنى دون مزح كعادتك

قال : سأُجاوبك ولكن بشرط

مممممم أخشى من شروطكَ

قال : لالا .. لا تخافين إنه شرطاً بسيطاً جداً

حسناً ... وما هو ؟

قال لى : أعطيتُكِ بالأمس قُبلة واريدُكِ ان تُعيديها لىّ الآن .... مممممم.... حسنا حسنا .. سأفعل ولكن بعد أن تُجيب سؤالى

نظر إليّ بإستنكار مقصود مصحوباً بإبتسامة مليئة بالمكر

قلت له : انسيتَ سؤالى ؟

قال : نعم .. لا تؤاخذينى اعيدى سؤالكِ .....

وبمزح يُعنى اننى أفهمه **قلت** : .. سأعُيده !!!!!!

اخبرنى لماذا تنادينى بالسندريلا ؟!!!

قال وهو يقترب منى رويداً رويداً ناظراً لعيناى بحنين وكأنهُ يشتاق إليا بعد بُعدٍ طويل **وقال** : ..... لأنك جميلة مثل الأميرات .. رقيقة كنسمات الصيف .. بسيطة كالفراشات تقفزين من مكان لآخر دون تكليف ..... لأنك تتصرفين فى بعض الأحيان وكأنك طفلة مُدلّلة وفى احيان اخرى تكونين انثى جميلة ..

..... لأنك كعصفورٌ يُغرد حين تُنادينى " حبيبى "

صمتَ فنظر لعينى بعمق شديد فأخفيتها من شدة خجلى .. وابتسمت

قال : ..... هاهى .. إنها الإبتسامة التى انتظرها من حين لآخر .. حقا إنك السندريلا

ذاد من شدة خجلى

يا إلاهى لقد أخجلتنى ...

قال : نعم .. ولكن ذلك لن يعفيكى من ادائك شرطى

قلت له : ظننتُ انك قد نَسيت شرطُك مثلما نسيت سؤالى !!! ..

قال : لا لقد كنت امزح

قلت : اعرف اعرف ولكنـــ .....

قال : مممممم تتحدثين بالكثير لكى انسى مطلبى .. ولكنى لن انسى

قلتُ له : وما هو مطلبك ؟ ،، لقد نسيته

اقتربَ .. وراح يلمسُ وجهى بيديه الناعمتين .....

قال بصوته العذب : لا.. ام تنسين ما اقول .. والآن اعيدى لى قبلة الأمس .

قلت له : لقد تراجعت فى امرى .. لن اعُيد لك قُبلتك ولكن .... سأخذ منك اخرى

راح يقترب منى أكثر وأكثر حتى شَعُرت بدفء جسده الحنون وقبلنى مثلما تمنيت .. ونسيت بقُبلتهِ كل الدنيا وما فيها وصرتُ افرح واضحك وكأننى حقاً طفلةٌ بين يديه او فراشةٌ جميلةٌ تطيرُ بين زهور الربيع .. اشعر وأنا بين يديهِ اننى حقاً أميرة من أميرات الخيال .. الآن فقط ادركت لماذا يُنادينى

بـ" *السَندريلا* " .. سلمتَ لى يا حبيبى ودام حُبنا

نفسي التي كانت

ذات يوم قمت بزيارة صديق مريض بإحدى المستشفيات .. وكانت غرفته بالطابق الخامس وكان المصعد به عُطل فاضطررت أن أصعد على الدرج ..

صعدت للطابق الثاني والثالث ولكنى شعُرت بألم في ركبتاي من أثر الصعود فمكثتُ قليلا بالطابق الثالث ..

كان يبدو الوضع فيه متوترا ولا اعرف ما السبب .. ولكنى سمعت إحدى الممرضات تُسرع لطلب الطبيب لحالة حرجة .. يبدو أن المريض كانت يحتضر ....

أخذني الفضول أن اعرف ما الذي أصاب الحالة فجعلت من الممرضة تسرعُ جرياً بطلب الطبيب ..

فتوجهتُ إلى غرفة الحالة .. فرأيتُ فتاة جميلة جدا .. عيناها الزرقاوتان وبشرتها البيضاء التي شحُبت كثيرا من شدة مرضها .. وجسدها الذي أصبح نحيلا .. فقد أصاب الذبول ملامحها .. ولكنه لم يصب براءتها ..

اقتربت منها ولكن بها شئ غريب دفعني للخلف بعيدا عنها .. ربما كثرة ذنوبي هي التي أضعفتني أمامها وشدة براءتها وطيبتها اللتان لم يعودا موجودين الآن ..

أسرعت بالخروج من غرفتها ولحقت بالممرضة .. فسألتها عن تلك الحالة وما أصابها ..

أجابتني: إنها فتاة جميلة .. في مقتبل العمر .. أحبت شابا وسيما وكذلك أحبها .. ولكن خداع الدنيا قد أصابها ..

فلها صديقة وهى اقرب لها من روحها خدعتها وأحبت حبيبها وتملكت هي قلبه فأصبح لها .. ولكن تلك المسكينة لم تتحمل خداع الأقربين فأتتها تلك الصدمة التي أقعدتها وعن الكلام أسكتتها .. حتى وقتنا هذا لم ينجح احد في مساعدتها على الشفاء .. وها هي الآن تحتضر ..

أدمعت عيناي ..ولكنى لا اعلم لماذا ؟! هل لأنني أشفقت عليها .. أم لأنها سترحل عن دنيانا وهى بقلب مجروح يشعر بظلم .. وقرر أن يترك الدنيا فقط للظالمين .

إستنشقت نفساً طويلاً .. وقررت أن ادخل غرفة الفتاة مرة أخرى .. واقتربت منها وهى مازالت صامته وجهاز القلب يدق بطريقة مخيفة .. شعرت نحوها بالذنب وكأني احد هؤلاء من خدعوها .. نقلتها على كرسي متحرك ولم اهتم بكل تلك الأجهزة المحيطة بها .. وخرجت بها من الغرفة واتبعت طريقي نحو البلكون الكبير الموجودة ف نفس القسم ..

وتوقفنا سويا وهى مازالت صامتة ولكن عيناها بدأت تتأثر بضوء النهار المشرق .. ورغم صمتها الطويل إلا إنني كنت متأكدة إنني إذا تحدثت إليها ستفهمني ..

رحت أتحدث إليها محاوله إخراجها من حالتها دون مواساة .. بدأت عيناي تدمع وشعوري بالذنب أخذ يتزايد نحوها حتى إنني أصبحت أحدثها بتوسل ..

قلت لها :سامحيني إن كنت أخطئت بحقك ..

سامحيني إن كنت أنا من تسبب لكي في وصولك لهذه الحالة ..

أغاصبي منى أيتها الجميلة ؟ ..

ألتفتت إلي **وقالت : لا**

قلت لها : هلا أمرتيني بشئ افعله ليكون لي شفيعا فتسامحينني ..

قالت : لا.. ليس لكِ ذنب فيما حدث لي .. ولم اطلب منك شيئا قط .. سوى انك فقط اتركيني ارحل عن هذه الدنيا اللعينة .. طوال الوقت .. لم ألحظ ردودها أبدا فقط كنت أتعامل وكأن هذا هو الطبيعي .. فانتبهت لها واقتربت منها

وقلت لها : ولكنك أنتي الآن تتحدثين مثلى .. انك عدتي للحياة مرة أخرى ..

قالت : إن قلبي يحتضر

قلت : لا لا انك في حالة جيدة

قالت : قلبي يحتضر من دنيا يعيش فيها الظالم سعيداً .. والمظلوم تعيساً .. قلبي يحتضر من دنيا أحيا فيها مع أحبائي فيخدعوني .. أتكون هكذا دنيا ؟!!!

قلت لها : أتعلمين معنى كلمة دنيا ؟ .. إنها أدنى .. إنها دنيئة .. إنها سيئة .. نعم إنها دنيا ..

قالت : إذن فاتركيني ارحل ..

قلت : ولكنك تذكريني بحالي .. بطيبتي .. ببراءتي التي كانت

سألتني : وماذا حدث بها ؟

أجبتها : لقد تشوهتُ من مُناخ الدنيا اللعين أصبحت أُعاقب وانتقم لم يعرف العفو طريقا لقلبي .. لقد قتلت قلبي بيدي .. ولكنك الآن أحييتيه لي .. نعم انك أحييتي قلبي وروحي .. منذ أن رأيتك أدركت أن مازالت البراءة موجودة من حولي .. أدركت أن هناك تسامح وعفو عن من ظلمني .. أدركت أنني أخطئت حين قتلت قلبي...

إحتضنت تلك الجميلة وضممتها لقلبي وكذلك هي ..

وتوسلت إليها : لا تتركيني فأنا احتاجك

وعدتني : لن أتركك

وبعد لحظات .. أدركت أنني فقط كنت أرى مناما .. وأدركت أيضاً أن تلك الجميلة المليئة بالبراءة والتسامح هي....

نفسي التي كانت

كم أنتِ رائعة أيها الزهايمر

كم أنت رائع أيها " *الزهايمر* " .. كم أعجبنى هذا المرض وربما تمنيتُ لو ان اصبُح فى يوم مريضة زهايمر .. فمريض الزهايمر يظل يتذكر مرحلة او مرحلتين من حياته هما اسعد مراحله ... وهذا ما لمسته فى تلك السيدة العجوز ..

كم انبهرتُ بحديثها عن طفولتها الناعمة ومدرستها الراقية فهى الآن تخطّت الثمانين من عمرها .. ورغم كل ما مر عليها من سنوات طوال .. إلا انها اسقطت من ذهنها كل أحداثها بل واسقطت ايضا .. كل الناس .....

وراحت تروى لى مرات ومرات عن فترة دراستها فى تلك المدرسة " *التربيه النساوية* " والتى درست فيها وتعلمت كل ما يخص المرأة والطفل والمنزل وايضا *الإتيكيت* .. ذلك ما نفتقده ف عصرُنا هذا إنها مدرسة قديمة ربما كانت فى عهد الملك فاروق وربما هو من أسسها .. ذلك الملك والذى كثُرت اسئلتى عنه وعن فترة حُكمه فى مصر .. ولكنى حين طرحتُ عليها استفساراتى الملحة .. عن الملك فاروق وثورة ١٩٥٢ و نكسة ١٩٦٧ وكذلك عن حرب اكتوبر ١٩٧٣..

أجابتنى بشرود انها لم تكن تهتم بالسياسه حينها .. ولكن اهم ما كان يشغلنى .. هل كان هناك سلسة التفجيرات التى نشاهدها اليوم ؟ .. نظرت ليه بحدة واندهاش .. وهل يحدث ذلك ؟!!! .. لا لم نرى ما تروه الأن ..

صمتنا لحظات .. كنت افكر فى أن اتطرق للحديث عن أحداث تالية من حياتها .. ولكنها سرعان ما كانت تُقاطع فكرى لتعود لفترة دراستها لتُخبرُنى عن مدى رقى مدرستها القديمة وعن ما تعلمته فيها ..

أخبرتنى عن ذلك المعرض السنوى الذى تقيمه المدرسة .. والذى يُعرض فيه كل منتجات طالباتها وانجازاتهم خلال العام الدراسى .. حتى انها كانت تقوم بتصميم فستاناً جميلا من صنع يدها يتم عرضه ايضا فى معرض المدرسة .. وكم كانت فخورة وهى تتحدث ..

كما انها اخبرتنى عن" *الطلقة السخنة* " التى تلقتها من شقيقتها الكبرى وكان السبب هو كتاب" *الصحة* " .. والذى كان يتحدث عن الأم والطفل ولإنجاب والرضاعة .. كان يهتم بأمور المرأة بوجه عام .. حكت لى انهم قد انزعجوا كثيرا بذلك الكتاب ولكنهم هدأوا عندما علموا بأنه كتابا مدرسيا ومادة تُدرّس فى تلك المدرسة .

أخبرتنى عن اخيها الأكبر والذى كان يُعد بمثابة ابيها .. ولم يكن يحرمها شيئا فى حياتها .. غير انها تحزن كثيرا عندما تتذكر حرمانه لها من العمل

عقب إنهائها الدراسة فى تلك المدرسة .. كم كان يتبدّل حالها حين تذُكر ذلك *الأمل* .. فلقد كان حلمُها الوحيد هو ان تعمل *" كمُدرسه "* .

وأعود لأذكّرها شئياً آخر .. ولكنها لم تكن تستجيب .. فكانت على الفور تعود لتروى لى عن نفس المدرسة وعن مدُرسيها .. وحتى عن طريقها الذى تقطعه يوميا سيرا على الأقدام من منزل والدها إلى مدرستها .. ولكنها لم تكن تكلّ او تملّ من طول طريقها .

كم أثارت عندى عاطفة الأمومة .. حين شعُرت بغياب قطتها اثناء حديثنا سويا .. فبمجرد ان انتبهت لغيابها صاحت .. وراحت تبحث عنها هنا وهناك وكادت تبكى لغيابها وكأنها طفلة فقدت لعبتها الغالية .. كم مُحزنٌ ان تبكى عجوزٌ فى عمرها .. اياً كان السبب ولكنه شعور مؤلم ان ترى الدموع تملأ عينيها وتنزرف بشدة .. حتى انها جعلتنى أبكى لبُكائِها .. وهى مازالت تذهب وتجئ بحثا .. وقررت ان تخرج للبحث عنها خارج شقتها .. حاولت منعها ولكنها حقا تبدو كطفلة صغيرةٌ يملأها العناد .....

وحمداً لله فقبل خروج العجوز للبحث عن القطة .. فقد بعثها الله لنُفاجئ بقدومِها ولا اعلم اين كانت ولا من اين اتت !!! .. وكأن القطة شَعُرت بإشتياق صديقتها فأتت ..

يـــا إلهى حين رأتها تبدّل حالها فلقد منحها الله عز وجل فى تلك اللحظة حيويه انثى ف الأربعين من عمرها .. فلقد اسرعت نحو قطتها وانحنت ارضا لتحملها كأُم عثرت على صغيرها المفقود ..

إنه مشهدٌ يملأوهُ الحزن والفرح والرومانسية ف آنٍ واحد .. حتى ان شدة خياله تجعلنى اعجز ان اصفهُ كاملاً لأوفيه حقهِ ..

هدأت العجوز كثيرا عقب حملها قطتها التى راحت تداعبها بيدها وكلامها .. ثم انتبهت لى وكأنها تريد ان تُكمِل حديثها عن ذكريات طفولتها .. فأنتبهتُ لها واعرتها كل إهتمامى ..

وبالفعل راحت تُعيد لى نفس الحديث عن دراستها وامنيتها ف العمل كمُدرسه ..

لقد نسيّت تلك السيدة كل حياتها .. نسيت حتى اسم زوجها وربما اسُقِط من ذهنها اسما من ابنائها .. وقد تكون نسيت حتى اسمُها .. ولا اُخفى فأغلب الظن انها كانت تُحاكينى ولم تذكُرنى .. ولكنها فقط تذكرت طفولتها وفترة دراستها فى مدرسة" *التربية النساوية* " وكأنها ولدت وماتت عِند تلك السنوات

القليلة .. وكأنها اختارت اسعد ايامها لتعيش فيها حتى وان كانت ماضٍ ..

لم اقرأ من قبل عن مرض ألزهايمر .. ومعلوماتى عنه تكاد تكون مُنعدمة .. ولكنى لمست ذلك المرض عن قُرب فى تلك السيدة العجوز ..

حتى إننى ارفُض ان اُطلِق عليه اسم " *مرض* " ، فالمرض شئ سئ بكل المقاييس بينما هذا *ألزهايمر* لا .. انه شئ جميل لا اعرف له مُسمى .. ولكنه جميل .. جميل ان يُسقِط الإنسان من ذاكرته ومن حساباته كل ايامة التعيسة البائسه .. جميل ان يظل الإنسان متذكراً اسعد لحظات حياته حتى وان كانت قليلة .. وكأن ذلك *ألزهايمر* يُخبر عن توقف حياة الإنسان عند مرحلة معينه ولا يتخطاها فى تاريخها او فى احداثها واهميتها بالنسبة له .كم اتمنى ان اذكر من حياتى اسعدها حتى وان كان تافهاً ولكنه سيجعلنى سعيدة ..

إنها سيدة عجوز وبها من الأمراض ما يُحبط دولة بأكملها .. ولكنى ابداً لم اشعر للحظة انها مريضة أو مُحبطَة .. بل هى سعيدة جدا .. فقط لأنها لا تذكُر من حياتها .. من ثلاثة وثمانون عاماً سوى اربعة سنوات هم فترة دراستها بتلك المدرسة .. لم

تذكر سوى اربعة سنوات هم اسعد سنواتها .. هم السنوات الفارقة فى حياتها .. هم كل حصيلة عمرها السعيد الذى عاشته ..

فأين انا من كل ذلك .. ليس فقط انا ، بل وحتى الكثيرين غيرى لم نتذكر سوى الإحباط والحُزن الذى يبعث علينا الإكتئاب .. كم تمنيت ان اعيش سعيدة حتى وان كانت سعادة وهمية .. حتى وان كانت فقط فى خيالى .. انه شعور رائع ان تتوقف حياتى عند لحظاتى السعيدة .. كما توقفت عند تلك العجوز ..

ولكنى اعود لأقول من قلبى حمدا لله على كل شئ وكل حال .. إن تلك السيدة اصبحت لى مثالاً حياً لأحمدُ الله واذكره فى كل حين .. على نِعَمهُ الكثيرة .. حتى وان كانت متمثلة فى مرض مثل *الزهايمر* .. فلا داعى لأن انتظر إصابتى به حتى اتذكر فقط القليل من حياتى لأسعد به .. فبإمكانى ان أجعل كل حياتى سعيدة واحياها كما هى .. فقط اصرف عن دُنيتى هؤلاء السيئون

كم أنت رحيم يا الله

أحياء ولكن لا تشعرون

في أوقات الفراق نشعر بحزن يكاد يقضى علينا .. نتوسل أي شئ ليواسينا حتى وان كانت نغمات الموسيقى الحزينة .. فها هي المسكينة تبكى لغياب حبيبها وتؤنس قلبها على طريقتها

كانت تستمع لأغنية " سبت فراغ كبير " وهى في فراشها .. وبدأت تغفو رويدا رويدا والدموع في عينيها تملؤها .. وفجأة .. تقدم حبيبها نحوها .. وجلس بجوارها .. وبدأ صوت الأغنية ينخفض شيئا فشيئا .. حتى اختفى تماما .. فتحت عيناها .. ونظرت له بسعادة حزينة .. وبإبتسامه مليئةٌ بالعتاب .. تلومه فيها على بُعده عنها....

فحضن يداها بيديه .. وبدأ يتحدث لها بصوت حنون خافت ويعتذر لها ويطلب عفوها .. وصفحها عنه ..

قال لها : تعلمين إنني لا أتحمل تلك النظرة .. وتعلمين أيضاً .. كم أنا احبك....

قالت : ولما إبتعدت عنى ؟ ..

قال : إنه قدري...

قالت : اشتقت لأمانٍ كان معك .. اشتقت لغضبك .. لعفوك عنى حين أخُطئ .. اشتقت لصوتك .. لحضنك الدافئ الملئ بالحنان ..... اشتقت إليك

قال : أنا هنا الآن

قالت : بداخلي بركان .. ونار .. بداخلي ثلج وماء بحار .. بداخلي حب وكره .. أريد أنا أحتضنك وأريد أن أُبعدك عنى أبدا!!!!

قال : أعرف كم تحبينني .. وأعرف انك ستسامحينني

قالت : أكرهك حين تتخلى عنى .. وانك قد فعلت

قال : أنا هنا الآن .. فسامحيني

قالت : لا .. لن أسامحك ..

قال : أنا هنا الآن .. فسامحيني .. ودعينا ننسى ما حدث

قالت : ستتركني ثانية ؟ ..

قال : لا .. بل ستكونين في صحبتي .. سوف أخذك معي .. فرحلتي طويلة .. وإنها في أجمل مكان

قالت : حقاً ؟! أهي في أجمل مكان !!!

قال : نعم .. وسوف ترين بنفسك

قالت : حسنا .. سأسرع بتحضير ملابسي وأغراضي

قال : لا.. سوف لن تحتاجين لأي شئ من هنا .. فهناك أجمل الأشياء...

وبدأت تتحرك لتقوم من مكانها وهى تسأله

قالت : وما اسم هذا المكان الرائع ؟

نظرت له تنتظر الإجابة ولكنها لم تجده بجانبها .. واكتشفت أنه مجرد حلم غفوت فرأته .. وراحت تبكى والأغنية بجانبها مازالت مستمرة وصوتها يعلو...

فدخل صغيرُها الذي يبلغ من العمر أربعة سنوات .. وكما اعتاد الصغير إنه عند دخوله غرفة والدته .. فلابد وان ينظر لصورة والده الضابط الشهيد .. المعلقة على الحائط موضوعا عليها الشريط الأسود...

فسألها الصغير : أرأيتي والدي في منامك أيضاً ؟

فأشارت له : نعم ..

فسألها: وماذا قال لك هذه المرة ؟

فلم تجبه واحتضنته بشده وصمتت نهائيا وراح الصغير يوقظها .. ولكنها قد ماتت ورحلت لزوجها الشهيد مثلما توعدها انه سيأخذها معه هذه المرة .....

فحسرةٌ على من رحل وترك الصغار ..... ولكنهم " أحياء ولكن لا تشعرون "

فـ يوم محاكمة المعزول

فى إحدى أيام محاكمة المعزول كانت السيدة والدة الشهيد قد قررت ان تذهب ف الصباح الباكر عقب صلاة الفجر تقريباً .. إلى المقابر حيث مدفن جثمان إبنها الشهيد .. فهو احد الضُباط اللذين استُشهِدوا فى احداث الإرهاب التى عمّت على كل ارجاء مصر وفقدنا فيها الكثيرين ..

وقفت أمام قبرهِ .. وأخذت عيناها تذرف الدموع بشدة لتتساقط على قبر الشهيد .. وهى تتوعده بأنها ستأثر له وستنتقم بنفسها من الفاعل ..

إنه حماس اُم تتحسر على وليدها ..

أمـــام التلفـــاز

عادت الآم إلى منزلها وجلست امام التلفاز لتُشاهد المُحاكمة ولكنها لم تُعجبها على الإطلاق .. فقد كان هناك حوار غير لائق صدر من المعزول للقاضى .. ولأن القاضى اكثر خُلقاً فقد كان يُجيبُ بكل إحترام وخُلق طيب

أمام مبنى المحاكمة

دفعها حماسها أن تكون ضمن الحاضرين إحدى جلسات محاكمة المعزول ولكنها مُنعت من الدخول لقاعة الجلسات .. فقد كان حضور الجلسة مُقتصراً على بعض من المحامين المُصرح لهم بذلك ولكنها توسلت للضُباط المكلفين بحراسة مقر المحاكمة .. منعوها بشدة ولكنها حين اخبرتهم بأنها والدة احد الشهداء وانه زميلاً لهم اشفقوا عليها فأدخلوها سراً دون علم قاداتهم ....

دخلت قاعة الجلسات فإلتفت القاضى لدخولها .. فسألها ..

هل انتى احدى المُحاميات المصرح لهم بحضور الجلسة ؟

السيدة : لا .. بل أنا والدة الشهيد ضابط الشرطة .

القاضى : كل الإحترام لكى يا سيدتى ولكن .. هل معكى تصريح بدخول القاعة؟

السيدة : عفوا سيدى القاضى .. فهل هناك تصريح لدخولى محاكمة هذا

"وإشارت عليه بالسبابة" اكثر من اننى والدة شهيد ؟

القاضى : نعم ياسيدتى .. لابد وان تكونى حاملة لتصريح حضور الجلسة .. والآن اسمحى لى بإستكمال عملى وتفضلى خارج القاعة

السيدة : أريد ان أحضر .. فتعطف علىّ واتركنى ..

اشفق القاضى عليها .. وسمح لها بالجلوس

حسنا يا سيدتى .. تفضلى .. إجلسى .

السيدة : شكراً لك .

وبدأ احد المحامين المدعين بالحق المدنى يترافع اثناء المحاكمة .. فقاطعته السيدة .. فطلب منها القاضى بكل إحترام ان تصمُت

القاضى : عفواً ايها السيدة .. اصمُتى .

والسيدة لا تبالى به .

القاضى : اقول لكى اصمتى من فضلك .

والسيدة ايضاً لا تبالى

القاضى : ايها السيدة .. اطلب منك الصمت من فضلك .. فالحديث هنا

مقتصرٌ فقط على السادة القضاة والمحامين .. فإن لم تمتثلى للأمر فسأضطر لحبسك اربعة وعشرون ساعة او طردُك من القاعة ..

السيدة : بل يجب ان يكون من حق اسرة الشهيد ان تترافع وتتحدث وتحكم ايضا على الجُناة ان ارادوا .. وانا الآن هنا من اجل ذلك

فاضطر القاضى حبسها ٢٤ ساعة .. وبالفعل دخلت نفس القفص الذى يوجد به المعزول .. وهنا كانت فرصتها .. سنحت لتوجِه حديثها للمعزول .. هذا ماكانت تتمناه....

داخـــــل قفص المعزول

دخلت والدة الشهيد فى نفس قفص المعزول ونظرت لعينه .. وتأملتها كثيرا .. وبعمق شديد ثم ادمعت عيناها فى صمت .. وهناك جموع المحامون الحاضرون وهناك وكيل النائب العام يذكر التُهم للمُتهم ويطالب بأقصى العقوبه .. وهناك ايضاً داخل القفص اعوان المعزول....

بدأت الاصوات العالية تنخفض .. شيئاً فشيئاً وكذلك هؤلاء الاعوان ف القفص يتلاشون شيئاً فشيئاً حتى اختفت الأصوات وكذلك الصورة تماماً ..

هى لم تختفى حقاَ ولكن هذا ما شعُرت به والدة الشهيد .. فقد كان كل تركيزها مُنصب على شخص المعزول فقط ..

بدأت السيدة تتحدث للمعزول وبتحدي اتهمته بالإجرام .. فيُدافع عن نفسه ويرفض الاتهام ..

السيدة : انت مجرم .. قاتــل

المعزول : انا لم اقتل احداً

السيدة : لا .. بل فعلت .. انت اشبه بهتلر

المعزول : هتلر قتل اليهود .. وإن كانوا هؤلاء من تدعونُهم شهداء اشبه بهم...

السيدة : انت تُكفّرهم

المعزول : نعم فهم حقاً هكذا .. إنهم اعداء الشرعية

السيدة : عن اى شرعية تتحدث انت ؟

المعزول : عن شرعيتى كحاكم مصر

السيدة : ومن الذى منحك اياها ؟

المعزول : الصندوق .

السيدة : واصوات من تلك التى كانت بالصندوق ؟

المعزول : اصوات الشعب

السيدة : إذن .. فالذى منحك الشرعية هو الشعب .. وايضا الذى سحب تلك الشرعية منك هو الشعب بعينه...

المعزول : لا .. انهم خونه

السيدة : إنه الشعب ..

المعزول : إنهم انقلابيون

السيدة : إنه الشعب .. والآن دعك من هذا كله .... اريد ان اخبرك بأمر هام .. هل تعلم كم اُماً جعلتها تموت قهراً وحسرةً؟ .. هل تعلم كم فتاة اصبحت مترمله ؟ .. هل تعلم كم طفل اصبح يتيماً ؟ .. هل تعلم كّم الرعب الذى ادخلته على قلوب شعب مصر ؟

المعزول : إنهم يستحقون أكثر

اجابت السيدة **بإنفعال شديد** : بأى دينٍ تحكم ؟! .. بأى قلبٍ تشعر ؟! .. بأى

لسانٍ تتحدث انت ؟!

المعزول : بدينِ الله احكم .. بقلبٍ مطمئن بالإيمان أشعر .. بلسانٍ ملئ بالصدق اتكلم ..

السيدة : أأمرُك الله أن تقتُل بغير نفسٍ أو فساد فـ الأرض ؟.. الله برئ منك وممن تبعك

المعزول : بأى صفة تُحديثيننى هكذا ؟

السيدة : بصفتى كمواطنة .. بصفتى كأُم لشهيدٍ لم يبلغ الخامسة والعشرين .. اتحدث بالنيابة عن نفسى وبالنيابة عن كل من فقد عزيز بسببك انت .....

المعزول : وماذا تريدين منى ؟

السيدة : اريد القصاص .. هكذا قال الله " وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنفَ الأفِ والأذنَ بالأذنَ والسن بالسن والجروح قصاص "وفجأة تُخرِج والدة الشهيد السكين التى كانت تُخبئه فى ملابسها .. وتطعنه عدة طعنات وهى تقول وتصيح ....

السيدة : هذا هو القصاص .. هذا هو عدل الله .. هذا هو حق ابنى وحق كل شهيد .. لقد قتلت هتلر .. لقد قتلت الظالم ..الأن لك ان تنام ياابنى مستريحاً فى جنة الله .. الآن فيُبارك شعب مصر بعضهم البعض .. لقد مات الظالم .. لقد مات الظالم

علت اصوات الزغاريد ولا احد يعلم من اين تأتى .. وإلتف رجال الأمن حولها للقبض عليها .. وهناك من يلتف حولها لحمايتها .. وهناك من يحاول ان يُحييّها ويشكرها على فعلتها .. وهناك ايضا طفلة صغيرة تحضنها وهى تبكى .. والجميع يبكون حتى تفيق السيدة من صدمتها وتُفاجئ بوجودها فى منزلها وانها مازالت

تشاهد المحاكمه وان كل ما حدث هو مجرد حالة تمنّتها .. وان من يلتفون حولها هم افراد اسرتها وتلك الطفلة التى كانت تحضنها وتبكى هى حفيدتها ..إبنة الشهيد ...

إنها حالة ليست هى فقط من تتمناها فحسب .. بل هى حالة يتمناها الشعب بأكمله .. رغبتها ف الانتقام من المعزول واعوانه بيدها .. امنية كل من لاقى حزنا من جرّاء كل هؤلاء "مدعين الدين"

الذي لا يعرفه احد

شخصية مركبة لم أرى مثلها من قبل وأيضا سوف لن أرى ، إنها شخصية غريبة تجمعت بها شتى الصفات .. وشتى المتناقضات .

ضابط مباحث دوؤب جدا في عمله .. يعشقه كثيرا .. في عمله بطل .. صانع قرار لا يهب أحد ولا يحسب حساب لأحد ، ورغم ذلك فالجميع يحبونه ، فهو جدير بالاحترام لأنه دائما على حق .

تعاملت معه عن قرب لم اهتم في بادئ الأمر بحديثه فلقد شعرت ان ما يرويه عن حياته العملية هي مجرد خرافات أو مؤلفات يريد من خلالها اجتذاب من يراه لأول مرة .

تمعنت في حواره وفى طريقة إلقاؤه للأحداث شردت بخيالي لتلك الشخصيات التي بت أراها وأسمعها فقط على شاشات السينمات ، لم يخطر أبدا ببالي أنه سيأتي يوما وسأجلس فيه أمام رجل قضى حياته وسط جمع من الناس فهم ليسوا أناس عاديون فهم مجرمون من فئات مختلفة .

حين روى لي عن كيفية تعامله مع المتهمين وحين ذكر وسائل التعذيب التي كان يستخدمها لحملهم على الاعتراف ، لم اشعر مطلقا بالأمان وتمنيت وقتها أن يحدث شيء يجعلني اترك المكان الذي به رجل بكل تلك الوحشية ، وحين كان يسترسل في الحديث

يخرج من قصة ليدخل في أخرى حتى وصل إلى أيامه مع ثورة ٢٥ يناير وكيف قضاها ..

ففي الوقت الذي كنت أختبئ فيه في منزلنا رهبة مما يحدث في ميدان التحرير وفى مصر كلها .. كان هناك رجال يدافعون عن أماكنهم .. عن كرامتهم وكرامة وظيفتهم .. يدافعون عن الوطن....

ذلك الرجل حكي لي كيف كان يعانى حين يقف أمام العديد من البلطجية المسلحين ،، وحكي كيف كان يحاول حماية نفسه وزملاؤه وأيضا محل عمله ...

حكي عن بعض من زملاؤه الذين قُتلوا أمام عينيه وظلت جثثهم ملقاة لأيام في مكان وهو ف آخر ..

حكي لي كيف هناك بشر يستحلون دماء غيرهم من البشر حكي لي الكثير والكثير وانتهينا من الحديث ....

عُدت لمنزلي ذلك اليوم .. وقلبي يرتعد من شدة خوفي من رجل المباحث الظالم الذي يعذب الناس أيا كان مسماهم " متهمين " ، وعقلي شارد في ان هناك رجل يدافع عن شرف مهنته بكل ما يملك ومستعد بأن يضحى من اجله بآخر قطرة في دمه .. وكلتا الصفتين موجودة بشخص واحد .

لم تنتابني حيرة كهذه طيلة حياتي ، ظل عقلي يفكر ويفكر ..

وظل قلبي يرتعد ويصرخ خوفا ودعوت الله أن لا ادخل مثل ذلك المكان

" قسم الشرطة " مطلقا سواء ان كنت ظالمة أو مظلومة

حين كان يدق على هاتفي وارى رقمه كنت على الفور أقوم بقلب الهاتف على وجهه حتى لا أراه يدق من شدة خوفي .. ومن شدة خوفي أيضا كنت اضطر أن أجيبه حتى لا القي أذى مما سمعته منه .

ذهبت لعملي ف اليوم التالي وما زلت شاردة بخيالي خوفا من ذلك الرجل ، وفى نفس ذلك اليوم لم تعد أعصابي تتحمل كل تلك الحيرة .

توجهت فورا نحو إحدى الصيدليات القريبة من محل عملي وأنا احبس دموعي حتى لا يراها احد ، وحين سلمت عليا تلك الصيدلانية وبمجرد ان سألني " كيف حالك ؟ " انتابتني حالة بكاء شديدة لم استطع إيقافها .. حينها توسلت إليها بأن تعطيني " مهدئ " رفضت بشدة ولكنها لم تعد تتحمل ان تراني بتلك الحالة فتعطفت عليا وأعطتني ما طلبته .

عدت لمنزلي ومازالت تلك الحالة تسيطر على تفكيري ، وهو مازال يدق هاتفي وأنا أخشى ان أجيبه وأخشى ان أمتنع ،، فأضطُررت لأن اجّيب اتصاله ، لكي اخبره بأنني أخشاه كثيرا واطلب منه ان

يمتنع عن الاتصال بى .. ولكن خوفي منعني ان أقول مثل ذلك .. ولكنى قلت ....

فلأنه عاشق لعمله لم يكن ليصمت حين تذكر كلمة عنه .. فكان يسترسل ويسترسل ليروى لي الكثير والكثير ، ولأنني عاشقة لكتابة السيناريو دفعني فضول هوايتي لأن استمع لأحاديثه .. فكانت كل قضية يفتح الحديث فيها أقول في قرارة نفسي انها تصلح لعمل فيلما سينمائيا يفتقده الفن السابع .

جذبتني شخصيته فكنت اضطر ودون ان اشعر ان أتطرق للحديث في نقاط أخرى بعيدا عن القضايا والمتهمين .

كنت أتمنى لو إنني اكتشف تلك الشخصية حتى يستريح عقلي ويطمئن قلبي .. حينما كنت استمع لإجابته على أسئلتي ، وحين كنت ألقى له كلمة لكي استفزه ليخرج عليا بشخصيته الحقيقة فوجئت بشخص آخر ..... فلقد اكتشفت انه رجل لا مثيل له .

بت انتظر مكالماته من وقت لأخر حتى اشبع رغبتى ف الكشف عن تلك الشخصية .

فكان هناك تساؤل دائما ما يشغلني ....

هل هذا الرجل وبكل تلك الشخصية الجبارة والتي تكاد تكون ظالمة في أحيان كثيرة .. هل له ان يظلم من هم قريبين منه ؟؟؟

رجل بمثل تلك الشخصية ..كيف يتعامل مع أصدقائه .. عائلته

.. مع أبنائه ؟؟؟

اكتشفت أن قلب ذلك الرجل عبارة عن كنز لا احد يستطيع ان يفتحه .. فربما هو من كان يريد ذلك .. أو ربما لم يكن في حياته من يستطيع أن يكتشف ذلك الكنز .

فلقد اكتشفته .. نعم اكتشفته .. ظهرت لي شخصية أخرى تماما شعّرت فيها بكل معاني الأمان الذي طالما تمنيته وبحثت عنه فيمن حولي ، رغم إنني كثيرا ما كنت أخشاه في بادئ الأمر .....

ولكن بعد اكتشافي لتلك الشخصية بكيت بشدة كنت ابكي في كل لحظة حتى أثناء حديثه معي عبر الهاتف ولكنه لم يكن ليشعر بذلك .. كنت أبكى لأنني كثيرا ما كنت أتمنى ان أصادف في حياتي مثل ذلك الأمان .. عفوا مثل ذلك الرجل ..

بات يثور تساؤل في قلبي .. كاد عقلي يجن " أين الأمان " ؟ .. في اى رجل يوجد ؟

تعلقت بذلك الرجل تعلقا لم اعد أجد له تفسير .. شعُرت بضيق شديد .. من هذا الرجل الذي يجعلني في تلك الحالة .. ولكنى بجرد ان أتذكر صوته وحديثه .. أقول في قرارة نفسي نعم ذلك الرجل موجود بالفعل فى نفس واقعي .. في نفس عالمي .. إنه ليس مجرد خيال أعيشه .. نعم انه ليس مجرد خيال ..

بكيت بشدة على حالي وتوجهت بسؤال إلى الله .. " لماذا يحدث معى

كل ذلك .. لماذا حين أجد الرجل الذي بت احلم به طيلة حياتي ابكي ؟

رحت اخفي كل مشاعري نحوه .. تعاملت معه بشكل عادى حتى لا يشعر بما أخفيه من تعلقا به .. بالرغم من إنني كنت أحس منه الاهتمام بى في كل لحظة .. ولكنى سرعان ما كنت أُيقظ قلبي عن الشرود .. فما كان يوقفني عن التمادي فى الهُيام .. هو انه كان متزوجا ولدية طفلتان هما كل حياته ..

ظلت العديد من التساؤلات تثور في عقلي ..

أين كان ذلك الرجل قبل ان يتزوج من إمراة أخرى ؟

لماذا اشعر وكأنه ليس سعيدا في حياته بالرغم من انه ابداً لم يتطرق للحديث عنها ؟

لماذا أقابل أنا رجال لا استطيع ان أحبهم وابدا لم استشعر فيهم الأمان ف الوقت الذي يكون فيه هو مع امراة أخرى لا تستطيع إسعاده فهل هذا غباءا منها ، أم ان من يمتلك شيئاً ثميناً عادةً لا يشعر بقيمته .....

عدة تساؤلات كان يصرخ قلبي لعدم قدرتي على إيجاد الإجابات المقنعة لها .. فحينما كنت اعجز عن الرد فكنت أجيب بكلمة من يشعر بالعجز " نصيييييييب " ..

حين دار حوار بيننا يشكو فيه من تصرفاتي التي كان يصفها بالامبالاه .. نعم أنا كنت أُظهرها بذلك المعنى .. ولكن ما يخفيه قلبي لا احد يعلمه سوى الله ....

فى نفس تلك المكالمة وأنا احاول ان أُنكر ما اشعر به في حديثه " الاهتمام بى " .. بكيت من شدة المرارة التي اشعر بها في قلبي .. فقلبي يحترق واسمع دقاته التى لم أعُد استطيع تهدئتها تقول " انا أحب ذلك الرجل " .. " انا أحب ذلك الرجل " ، كانت دقات قلبي تناديه بصوت مكتوم ولكنه يبدو انه قد أحَس بنداءات قلبي فإجابتي .. بل زاد من إشعال الحريق فى قلبى حين قال لى " تتجوزينى " ؟ ..

ظل يردد تلك الكلمة وانا أحاول منعه ولكنه لم يمتنع .. فهو رجل مجازف .. مخاطر .. لا يخشى لومة لائم .. ظل يرددها بشئ من الحماس .. ظل يرددها وكأنه يلقى الحطب ليزيد من إشعال النيان في قلبى ..

لم استطع إجابته فصدمتي منعتني من ان أُجيبه .. فأضطررت لغلق الخط ، دق بعدها ولكنى أغلقت الهاتف نهائيا ..

وف اليوم التالي حاولت ان اخبره إنني لا أريد إسعاد نفسي على حساب غيري .. كتبت له رسالة طوية محاولةُ فيها تهدئة غضبه وعصبيته المعهودة .. وبالفعل نجحت بعض الشئ فى ذلك ..

ظلت الاتصالات بيننا تتوالى عدة أيام ، وفى كل مرة يحاول ان يثبت لي فيها كم يحبني .. كنت أتظاهر بعدم الإهتمام بحديثه فكيف لي إن استمع لعبارات الحب من رجل متزوج .. فهو ملك لسيدة أخرى .

لم يحاول جرحى نهائيا فكم كان رقيقا معي ولكنه يتحول للنقيض إذا ما رأى هاتفي ف الانتظار ، أو حين اخبره إنني قد تحدثت لصديق شاب فكان يثور بشدة .

وما زال يطلب الزواج منى .. وأنا تزداد حيرتي وأخشى أنا أوافق فأخسره واخشي أنا ارفض فأخسره ..

وحين ذكرت ذلك ثار أيضا وسألني ....

انتى تحبينني فكيف لكي ان تخسريني إذا ما وافقني على الزواج منى ؟

جوابته .. لأنني سأصبح وحيدة فى بلد غريب ..

فقال لى لن اتركك وحيدة ..

قلت .. سأكون زوجة ثانية ولم ألقى الإهتمام منك ..

قال .. لن اهتم بغيرك .

قلت .. سأكون اسهل ما تضحى به وقت الضيق ..

فثار بشدة وقال .. على اساس انك مش هتكونى شرفى ؟!!!

اختفيت عدة ايام خلالها قررت ان اخبره بأننى قبلت الزواج منه....
مهلاً .. لقد كانت خدعة .. كنت قد فكرت فيما سيحدث اذا ما علم بموافقتي وإنني سأتزوجه ..
في نفس ذلك التوقيت كان قد جاء موعد إجازته الشهرية التي سيعود فيها إلى بيته وسط عائلته ..
فما حدث انى اخبرته بموافقتي على طلبه ففرح كثيرا او ربما هذا هو ما فهمته انا ..
خشيت مما سيحدث ف المستقبل ولكنى تركته إلى الله ..
بدأت اجازته وعاد لمنزله واختفى عنى تماما ولم يعد يتصل بى ، وحتى عندما كنت اتصل انا فكان لا يجيب اتصالي مطلقا ..
مر ما يقرب من أسبوعين لم اسمع فيهما صوتاً له .. ولم اعرف عنه شيئا قط ..
ثم .....
عاد إليّ ذلك الحبيب من جديد بعد ان ظننت انه لن يعود ابدا ..
وبدأت التساؤلات تهفو مرة أخرى فى عقلى .. بل وفى قلبي أكثر
لماذا عاد بعد غياباً طويلاً ؟
احقاً هو يحبني ؟
احقا يريد الاقتراب من ؟...
أم انه يريد ان يعود لزمانٍ فقده .. أو ربما كان يهوى التمثيل فعاد

ليكمل دوره على أكمل وجه ...

ولكنني أظن غير ذلك تماما .. اشعر ان غروره هو الذي يدفعه دائماً للبحث وسط الزحام عن الاهتمام به وبشخصه هو ..

فهو مغروراً جداً .. ولكنه ايضاً متواضعا جداً

يا إلهي .. من هذا الرجل ؟؟ اصابتنى الحيرة وربما يصيبنى الجنون..

سألته .. لماذا عدت بعد كل هذا الغياب ؟

قال لي .. لم اغب

سألته : لماذا ابتعدت عنى ؟

اجابنى : لم ابتعد

سألته : لماذا جعلتنى احبك ؟

اعاده عليا : لأننى احببتكِ

سألته : ستبتعد عنى ثانيةً ؟

وعدنى : سوف لن ابتعد

ستتركنى وحيدة ؟

اقسم لى : لا لن اتركك وحيدة فأنا احبك

إنتابتنى حالة خوفٍ شديدة .. اهو صادق .. أم انه كاذب ؟

ظل ذلك السؤال يتردد في عقلى .. بينما قلبي كان على يقين من

انه سوف يعود ليبتعد .. ليس لفترة فحسب بل سيتركني للأبد إلى مالا نهاية .. ولكن .....

حين اسمع صوته يردد "وحشتيني " .. او عندما يقول لى "إحبك " .. لم اعد أصدقه .. لم اعد اهتم لسماعي تلك العبارات ، فكل ما كان يهمنى فقط هو ان استمع لصوته .. فقط اشعر بأنفاسه تتلاقى بأنفاسى عبر الهاتف .. وكل ما احسب حسابه وأخشى منه هو ان يأتى يوما أدق هاتفه فأجده مغلقا .. أو انه يتركنى ادق ولا يبالى بإتصالاتى مثلما فعل من قبل ..

لذا بدأت اتأقلم على هذا الوضع تحسبا لما سيحدث فيما بعد ..

واعود لأسأل نفسي ..

لماذا أتحمل على قلبى كل هذا العذاب ؟؟؟

فحين كان يحدثنى أغيب عن العالم بأكمله .. انسى كل شئ .. انسى انه متزوجا ولديه طفلتان هما كل حياته .. وانسى ايضاً ان هناك اناس فى دنيتى انا قد ربطوا حياتهم بى ..

نعم .. وبدون ان اعطى لهم املا فى ذلك .. فقد احبونى ووهبوا لى ارواحهم وبدون مقابل ..

فأنا بالنسبة لهم الهواء الذى يتنفسونه .. فهل اختفى من حياتهم فيصابوا بالإختناق ؟!!!

واعود مرة اخرى لأسأل نفسى إلى متى سأظل هكذا .. اعطى

الحياة لغيرى وانسى قلبى ؟!!!

ثم ارجع إلى ضميرى الذى يؤنبنى وهو يسألنى ..

كيف ستخبريهم بأنك احببت آخر ؟

كيف ستنسحبين من حياتهم دون ان تتسببى فى جُرحٍ لأحدهم ؟

.. يتوقف عقلى عن التفكير .. ويتوقف قلبى عن زفير الإشتياق الذى بات يخرجه دون ان يجد ما يستنشقه من حب ..

فهو لديه إمرأة اخرى .. إذن فمن انا بالنسبة له ؟

أأنا حب صادق حقا .. ام انا مجرد قلب انثى يريد ان يمتلكه ذلك الرجل ؟؟؟

ياإلهي .. كم انا احبه حتى لو قالها لى بنفسه بأنه يلهو بقلبى ..

نعم .. احبه وسوف لن اندم على منحه قلبى .....

آآآآآآآآه مهلاً .. ربما ذلك الرجل يشعر بالإنبهار من هول ما ارويه عن شخصيته .. وكم هى جذابه ؟ ...

فلما لا ؟ .. فلقد تذكرت انه فى بعض الأحيان ، حينما كنت أمدحه .. فأجده يقترب لى تاره ليشكر لى إهتمامى .. وأخرى يبتعد عنى .. عندما اُشعره بأنه أهم رجل بالعالم فيشعر بالغرور فيعلو شأنه ويبتعد .. ربما كان يبتعد ليبحث عن اخرى تمده بكل تلك الأحاسيس وهكذا يكون قد اشبع رغبته بالإهتمام الذى يشعر به فى قلوب الفتيات جميعهن .....

هل أنا أشبهه .. ؟

هل أنا مثله ابحث عن عبارات الحب ،أم اننى ابحث عن الحب ذاته ؟ هو ليس الرجل الوحيد الذي اشعرنى بأنوثتى .. فيلتفون حولى الكثيرون .. ينتظرون إشارة من اصبعى فيأتون راكعينِ .. إذن فما هذا الذى اشعر به نحوه .. ربما يكون العشق الروحى الذى تمنيته طيلة حياتى ..

نعم .. فهو يحبنى ويغار عليا .. يحبنى .. ولن يسمح لى بتوجيه أدنى الإهانات لشأنه كرجل .. يحبنى ولن يسامحنى حين أُخطئ يحبنى ومستعد للإبتعاد عنى لو شعر لبرهه انه ليس الرجل الوحيد فى حياتى .. هل هو حقا يحبنى ام انه فقط يشعرنى بذلك ؟ ..

يا إلهي.. عجز عقلي عن التفكير فلم اعد استطيع التمييز .. وعجز قلبي عن كل شئ إلا اننى احب ذلك الرجل .. وسوف أظل احبه .. فهو يستحق قلب كل فتاة وكل إمرأة تحيا على هذه الأرض .. نعم أحبه ...

أنا لم أحاول مرةً ان اظهر غيرتى او حتى حبى له .. فكثيرًا ما كنت اخشى إظهار ما اشعر به من هُيام .. دائما ما كنت أخفيه عنه حتى لا يعرف نقاط ضعفى فيستغلها ضدى ..

نعم أحكى بهذه الطريقة .. فما شاهدته فى عالمى يجعلنى اتأكد

من أن ذلك الرجل لن يتحمل غيرتى الجنونية .. ولن يطيق شدة خوفى عليه التى ربما تتوصل بى لمنعه الخروج من المنزل حتى لا يتعرض لأية مخاطر تجعلنى افقده ..

اتصل به فأجده مشغولا .. فأدق هاتفه الآخر ليجيبنى ويسمعنى صوت من يحاكيه .. ولكنه لم يفعل .....

أنتظر قليلا وأعاود الاتصال به فيجيبنى وبعد ان أرد سلامه وأنا أختنق من شدة فضولى وغيرتى ..

أريد أن أعرف من كان معه على الهاتف .. فأسأله دون أن أهتم بالسلامات ..

مع من كنت تتحدث ؟

فيجيبنى : إنه البيت اى " زوجته " ..

يا ويلتى .. قلبي يحترق لمجرد سماع تلك الكلمة .. فكيف سيكون حالى عندما اعلم من انه يسافر إليها ويجلس معها .. بل .. ويحدث أكثر من ذلك فهى زوجته ولا أحد يستطيع التعويل على ذلك الأمر ..

فإذا كنت فى تلك الحالة وأنا لم يربطنى به سوى الحب .. الذى أخفيه دائما عنه ..

فكيف سأكون لو قبلت بزواجه .. فلو حدث ذلك اظن اننى سأنتحر ولا أحد يلومنى .. فكيف لى أن أطيق حبيبى يحدث غيرى

حتى لو كانت .... زوجته

أأبتعد .. ؟

ليتنى أستطيع .....

لماذا يغضب بشدة .. لماذا ينفعل كلما تحدثت إليه بصراحة .. لماذا يثور كلما حاولت ان انقل له حيرتى .. ليشفق عليا وينتزعها .. ويهدينى للحقيقة ...

فأنا لست الفتاة الوحيدة التى قابلها فى حياته ..

لست بالجمال الذى يغريه ليتمسك بى لهذه الدرجة ..

لست بالعقل والحكمة .. ولست مختلفة حتى يهدم بيته من أجلى

اعلم انه لن يترك زوجته نهائيا ولكنه سوف يتسبب لها في جُرح عميق يظل حائلاً بينهما طيلة الحياة ..

والمضحك .. عندما أكون انا السبب فى ذلك ..

ما سر تمسكه بى ؟

إن كان حديثى عنه بإهتمام هو السبب .. فبهذه الطريقة يكون لا يحبنى انا ولكنه يحب نفسه لأننى ذكّرته بها ..

فيه من الغرور ما يجعله يحب ان يشعر دائما بأنه الاول والأوحد فى حياة اى انسان ..

يا الله .. ما كل هذه الحيرة التي اعيشها .. ثار بشدة عندما اردت ان اريح قلبى واهدئ حيرتى .. فطلبت منه ان يتركني أحبه على

طريقتى

استفذته طريقتى جداً .. عندما قولت له اننى لا ارغب الزواج منك .. وايضا لا اريد ان تحبنى .. او ان تشعرنى حتى بمجرد الإهتمام .. ولكن اتركنى فقط احبك دون ان تفاجئنى بكذبة تهدم حياتى ..

أأكون بهذه الطريقة خاطئة ؟

سألنى لما تقولين هكذا ؟!!! فأنا احبك وطالما اننى هكذا فأتركينى اقترب منك على طريقتى انا ..

أريد أن أكون كل شئٍ فى حياتك .. وأيضا أريدك انتى هكذا .. اريد الزواج منك حتى تكونين نصب عينى .. وسوف لن تندمى ابدا سأحبك .. وسأحتويكى .. وستكونين كل شئ لى فى هذه الدنيا حسناً .. إنه كلام جميل .. وشعورٌ اجمل .. ولكن .....؟

طلب ان اُجيبه على سؤال له فطرحه ولم يفاجئنى به .. فلقد سألنى اياه اكثر من مرة وفى كل مرة أُجيبه بما اشعر به حقيقة وإجابتى تتجاوب مع ما يريد ان يسمعه من .. ولكنى فى تلك المرة لم استطع ..

اما زلتى تحبيننى ؟

اجبته : لا تعليق

فأعاد علىا السؤال واخبرنى بأن له احدى اجابتين إما ان تكون "

نعم " او تكون " لا "

فأعدت عليه نفس الرد : لا تعليق

فأعترض لأسلوبى .. فأخبرته ان يتركنى على راحتى .. اريد ان احتفظ بشئ فى داخلى ولا داعى لأن يعرفه حتى وإن كان يخصه جانب كبير من الإجابة .. او حتى كلها .....

اعدت عليه نفس الحديث وطلبت منه بل .. توسلت إليه ان يتركنى فقط أحبه دون ان يناقشنى .. دون ان يطلب الزواج او حتى يحاول الإهتمام بى .....

في هذه المرة ثار أكثر من سابقتها .. قال لى اننى حقا شخصية غريبة انه لم يعد يفهمنى ..

قال : اهناك من يفكر بهذه الطريقة ؟!!!

ماذا تريدين من وراء كل هذا ؟!!!

أعدتها للمرة الثالثة : اقسم لك اننى لا اريد منك سوى ان تتركنى احبك على طريقتى .. احبك دون الإقتراب .. ففى حالتنا هذه سيكون إغتراب وانا يكفينى ما بداخلى من غُربه ..

لا اريدك ان تجرحنى بخيانة او كذبة .. او ان اكتشف اننى نائمة واحلم حلم جميل ثم افيق منه فأجدنى اننى مازلت على ارض الواقع المؤلم ..

لا اريد تخريب حياتك .. اخشى عليك كثيراً ..

اتركنى فقط احبك من بعيد ..

هذا هو كل ما اطلبه منك فهل هذا كثير ؟؟؟

عجز عن إقناعى .. وعجزت ايضا .. فثورته لم تغضبنى كثيرا فهذا حقه ان يثور لما يسمعه منى .. وطلب ان يمشى ولن امنعه .. كثيرا ..

فأنا نفسى اتعجب مما اقول ..

أأكون بهذه الطريقة انانية .. أم تكون هذه تضحية .. ؟

هى ليست بأى شئ سوى اننى اخشى الحب ..

أخشي ان يجرحنى حبيبي اوان اُغمض عيناي وأسير فى طريق معتم فأصتدم بشئ ما يهدمنى .. يحطمنى .. يحطم عقلى وقلبى وربما عظامى ايضاً .....

فبعد كل تلك الحيرة .. وكل ذلك الغضب الذى عرضتك إليه ودون ان ترانى او تسمعنى اقول لك " سامحنى حبيبى " ..

فكل ما يحدث هو رغما عنى وليس بإرادتى ..

وسأنهى يومى هذا وانا مازلت فى شدة حيرتى .....

عفوا .. سأبدأ يومى هذا .. فالساعة الآن تقترب ن الرابعة صباحاً ..

فأترك قلبى وعباراتى التى عجزت ان اصفك بها كاملاً ..

وان اقول لك فى خيالى ..

إنى احبك .. وادعو الله ان يحميك .. وان يمنحك من القوة ما

يجعلك تعفو عنى إن ظلمتك .. وتسامحنى ان أخطأت فى فهمك فأنا أعيش فى قلق ...

ورغم حبى لك فقد قررت حرمان قلبى منك ..

ورغم اشتياقى الدائم إليك .. سأظل بعيدة عنك ..

ولكن ستظل روحى تُحيطك لتحميك من كل شر .. مثلما تحمينى روحك ..

يا انّشودة حياتي .. يا أغلى من الوجود ذاته ..... "احبك"

إلى من اسمعني صوت ضحكتي

إلى المخرج الكبير / عمر عبد العزيز

تحية طيبة وبعد

لك معي حكاية صغيرة ولكنها صنعت منى إنسانه كبيرة .. فأنت أيها العزيز .. كنت لي رفيقا في كل ما مر بى من أحزان وقعت عليا كأهوال لم أتحملها .. كنت بجانبي تحاول أن تضع الابتسامة على وجهي بكافة الطرق ..

كنت لي ناقدا حين ابعث إليك بإحدى كتاباتي .. فتلفت نظري لجملة أو معنى .. فلقد علمتني كيف أُوصل رسالتي بطريقة غير مباشرة .. علمتني الغموض في كتاباتي حتى يستمتع القارئ كنت لي على الجانب العملي ناصحا .. ناقدا .. معلما قديرا .. إما على المستوى الإنساني .. فلقد وجدتك خير صديق .. قريب إلى قلبي فتعرف خباياه التي طالما أخفيتها عن كل من حولي ..

كنت لي أبا حقيقيا يود أن يُسعِد ابنته ويفرح بها وبزواجها شأنه كشأن أب حقيقي أنجب وربّى .. وهو الآن يرى نتيجة تعبه .. فلقد نجحت في تربيتي ونجحت في إسعادي ونجحت في أن تصنع منى كاتبة .. ونجحت أيضا في أن اشعر بصداقتك وأبوتك في آنٍ واحد

.... تعرف كم احبك وتعرف كم أحب مشاكستك .. دائما ما تلقبني بالمجنونة واعلم كم تغضبك أفكاري .. كم كاد حديثي يصيبك بالملل الفكاهة حتى انك تمنيت من الله أن يعود محمود قابيل من سفره ليحمل جنوني عنك قليلا .. كم أضحكتني وجعلتني اسمع صوت قهقهتي .. علمت منك أن للضحكة صوت .. فغالبا ما كنت أراك تنزل لمستوى عقلي فترفعني لمستوى عقلك رويدا رويدا .. حتى أعطيتني فرصة للتأمل ف الحياة ومجراها ... كل محبتي لك واعتزازي بك كأب وصديق ومُعلم أيضا ..

الفِهرِس

م	الموضوع	الصفحة
١-	إهداء	٥
٢-	المقدمة	٦
٣-	رســـالـــة	٨
٤-	أريد أن ارحل عنك	١٧
٥-	أنا لست بخـائنة	٢٠
٦-	صيني بـ٨٠ جنية	٢٣
٧-	أين حبيبي	٣٠
٨-	رأيتُهُ يتسوّل	٣٥
٩-	الطفـــلة العـــجـــوز	٣٩
١٠-	إني أُحـــــبك	٤٦
١١-	أنا مين فـ دول	٥١
١٢-	نُنادِني بالسِندريلاَ	٥٨
١٣-	نفسي التي كانت	٦١
١٤-	كم أنت رائع أيها الزهايمر	٦٦

١٥-	أحياء ولكن لا تشعرون	٧٢
١٦-	في يوم محاكمة المعزول	٧٦
١٧-	الذي لا يعرفه احد	٨٤
١٨-	إلى من اسمعني صوت ضحكتي	١٠٣
١٩-	الفهرس	١٠٥

تمت